ديوان

الحدائق الندية

في

النسمات الروحية

نظم الشيخ

عبدالرحمن الشاغوري

المقام الأول

في الحب و المعرفة

قسم القصائد

القصيدة الأولى

من البحر الطويل

تراءتْ ولا أيناً(١) هنـاكَ ولا كيفـا(٢) فـأفنى سـناها الواصـفينَ فـلا وصـفا

أتوصفُ مـن شـبَّتْ أشـعةُ حسـنِها بها تخطَفُ الأبصارَ يـا ابـن الهوى خطفـا

و لكـنّ أسماهـا أشـارت لنـا بمـا تحلَّـت بـه فالوصـف منـها لهـا أوفى

سـناها و إن أخفـاه صـبٌّ فظـاهرٌ وإن باح ذو وجـدٍ بـه فهـو الأخفـى

إذا ابتسمتْ شمساً و إن عبسـتْ دجـىً وإن وصلتْ روحاًوإن هجـرتْ حتفـا(٣)

فمن نورِها الأشباح قد قبستْ(٤) هـدىً ومن حانِها الأرواحُ قد جَعلـتْ مشـفى

ومن ذكرِها الأسماعُ قد طربـتْ هـوىً وفي حسنها الألبابُ قـد تُركـت خلفـا

ومن راحها الأسرارُ عبَّتْ(٥) فأينعتْ(٦) وفي ساحها الأنوارُ قدسـطعتْ رصـفا(٧)

حوى وجهُها حسـنَ الربيـع ومقلـتي الشـتاءَ و قلـبي مـن محبتـها الصـيفا

لها من جفوني الـدمعُ والـروحُ مَلْكهـا وأما فؤادي من لظـى حبِّهـا أشـفى(٨)

(١) الأَيْن: الظرف المكاني.
(٢) الكَيْف: ما تكيفه العقول و الأوهام من الهيئات و الكيفيات و غيرها.
(٣) الحَتْف: الموت.
(٤) القَبَس: بفتحتين شعلة من نار.
(٥) العَبُّ: تتابع شرب الماء.
(٦) يَنَع الثمر أي نَضَج. و بابه ضرب و جلس. و أينع مثله.
(٧) عملٌ رصيف و جوابٌ رصيف: أي مُحْكَم رصين.
(٨) أشفى على الشيء: أشرف عليه. و يقال: أشفى المريض على الموت.

ومنها إليَّ الحاجبان مسدّدا ... كما أن منها العينَ جرّدتِ السيفا

على عِجْلِ كوني قد تجلّتْ بقهرها ... لتُحرِقَه حرقاً(١) و تنسفه نسفا

و لم تزل الأخطارُ منها تحيط بي ... ويُرغمُ معناها العظيمُ ليَ الأنفا

إلى أن طوتْ كلّيْ بنشرِ ظهورها ... وإن أثبتتني فالثبوتُ بها أصفا

و لم تثبتِ الإمكانَ إلا إرادةً ... لتحقيق ماتبديه شِرعتُها عُرفا

ففي حضرةِ التصريفِ كنّا عوادماً ... وفي مقتضى التكليفِ قمنا بها صفا

فكان لها حقُ الوجود و غيرُها ... له العدمُ الحقُ الذي لم يكن يخفى

وإني إذا لاحتْ بوارقُ ذاتها ... حذفتُ اسمَ ذاتي في ظهورِاسمها حذفا

وجودٌ وَ جودٌ و استواءٌ ولاسوىً ... وأُنسٌ و لا ناساً و لحنٌ و لاعزفا

هي الراحُ يرتاح الفؤادُ بحَسوِها(٢) ... هي الروحُ حاشا أن أكونَ لها ظرفا

عجبتُ لمن قد لامَ من هامَ صَبوةً(٣) ... وهل من يرى الحسنَ العجيبَ كمن أغفى(٤)

فيا لائماً أَقصِرْ و مِلْ نحو عارفٍ ... يذيقك معناها وينشِقك العرْفا(٥)

ويا طالباً كشفاً عن الغيبِ لا تقف ... وسلها لتلك الحجبِ عن حسنها كشفا

أترغب عنها في سواها و تدّعي ... بأنك توّاقٌ(٦) إلى حسنها الأصفى

وتجهلها عند الحروفِ إذا بدت ... وتتبعُ حصراً في عبادتها الحرفا

---

(١) وفي نسخة: حقاً. (٢) حسا حسواً: شرب شيئاً بعد شيء.

(٣) الصبوة: شدة الميل و الحنين إلى المحبوب. و يقال صبا صبوةً.

(٤) أغفى: نام و لا تقل غفا. (٥) العَرْف: الريح الطيبة.

(٦) تاقت نفسه إلى الشيء: اشتاقت إليه. و بابه قال.

إذا ما دعـــا داعـــي الغـــرامِ لحانهـــا أجب فعسى تَسقيك من كفها الصِّرفا

فخـــــذه إذا أعطتكـــــهُ متـــــهتكاً وقَبلْ بذلٍ و انكســـارٍ لهـــا الكفـــا

وحين ترى كـــلَّ القلـــوبِ معابـــداً وكلَّ بقاعِ الأرضِ تحسَبها الخَيفـــا(١)

فصلِّ بها واســـجدْ ســـجوداً مؤبَّـــداً بمحضِ الرضا لا سُخط فيه ولا أفّـــا

فهذا هو المعنى الـــذي مـــن يؤُمـــه يُؤَمُّ ومن لا كان مصـــباحُه مطفـــى

الخَيف: مسجد مِنى من أرض الحَرَم.

القصيدة الثانية

من البحر البسيط

كالشمسِ لاحَ لعيني من ورا العَلَــمِ(١) وخاطبَ السمعَ في مســتعذَبِ الــنَغَمِ
وشمَّ أنفــي شــذاهُ مــن مظــاهرِه وذاق من صرفهِ الصافي القــديمِ فمــي
وفي رقيــق نســيمِ الــروض لامسَــهُ شعورُ وجدي بلقيا اللُّطفِ في النَّسَــمِ
فهمتُ تيهاً و وجــداً في حضــيرته(٢) لما فهمــتُ معــاني أطلــسِ(٣) القــدمِ
وأصبح الجســمُ مبــهوتاً بســجدته للحسنِ حتى غــدا في نقطــةِ العــدمِ
والنفسُ قد راضــها العِرفــانُ ترقيــةً عرفتِ يانفسُ هذا الحسنَ فاعتصــمي
والقلبُ قلَّبَ هذا الكونَ فانبجســتْ من عينــه أعــينٌ وِردٌ(٤)لكــلِّ ظمــي
والروحُ في كعبةِ الإحســانِ مشــهدُه يطــوفُ شــوقاً و للأغيــار لم يَــرُمِ
والعقــلُ إن كــان معقــولاً بغفلتــه فقــد غــدا عــاقلاً للــوارد البَسِــمِ
هذا الجمالُ فإن كنــتُ الأســيرَ لــه أنــا المليــكُ علــى الأغيــار كلِّهــمِ
أطويهمُ طــيَّ فــانٍ بالجمــالِ و إن أرجع فإنّ رجوعي بالرســول حُمــي
وفي الجــلالِ إذا مــا لاح في ظُلَــلٍ من الغمام متى أشــهدْ تــزُلْ غممــي
والقبضُ والبسطُ لا تقييــد لي بهمــا أنا الطليــق وكلّــي في الغــرام رُمــي
من كان في مشهدِ الإحسانِ عبدَ رضىً حاشا غــداً أن يُــرى عبــداً لمنــتقمِ
فهل أُســاءُ غــداً و اليــومَ أعبــدُه هو الحبيبُ هــواهُ في الحشــا ودمــي

---

(١) العَلَم: الجبل. (٢) الحضيرة: الحَضْرة و هي القُرْب و مجالسة المحبوب و مشاهدته.
(٣) الأطلس: البحر المحيط.
(٤) الوِرْد: ضد الصَّدَر. و الوُرَّاد هم الذين يَرِدون الماء للشِرب.

يا لائمـــي لا تلمـــني في هـــواه إذا قدَّمت في الرقص أشفاري(١) على قـــدمي

فلو رأيـــتَ بريقـــاً مـــن محاســـنهِ لكان طرفك طـــولَ الـــدهر لم يَـــنَمِ

ولو صَغَيت لشادي القوم حين شدا في وصفه كنت ذا بُرءٍ مـــن الصـــممِ

ولو شَمَمتَ أريجاً قد تعبَّـــقَ مـــن أرجائه كنـــت للأغيـــارِ ذا شَـــمَمِ(٢)

ولو تذوقتَ راحاً صَبَّ(٣) راحتِـــه لصـــرتَ ذا ولـــهٍ كالظـــامئ الـــنَّهمِ

لكن بطرفِك عن مرأى الجمال قذىً فأنت بالطرفِ عن هذا الجمال عَمِـــي

هذا هو المنهجُ الحقُّ الذي لك قـــد أوضحتُه فـــاتَّبع أو مـــا تـــرى التـــزِمِ

فإن حلا لك حالُ القـــومِ معتقـــداً بســـيرهم طالبـــاً شـــرباً بكأســـهمِ

توددِ اشتقْ أَحِبَّ اعشقْ ولبِّ وأُبْ(٤) تواجد اصبُ وذُلَّ اهوَ اضـــطّربْوهِـــمِ

وإن أبيتَ فبقبِقْ(٥) شانئاً(٦) وأَغِـــظْ وقُتَّ(٧) واعتَبْ(٨) وفنِّد(٩) والحُني(١٠) ولُـــمِ

(١) الأشفار: جمع شُفْر بالضم و هي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشَعْر و هو الهُدْب.

(٢) الشمَم: ارتفاعٌ في قصبة الأنف مع استواء أعلاه و هو كناية عن الأَنَفة و التعالي.

(٣) صبَّ الماء صباً: أي سكبه. و بابه ردّ.

(٤) أُبْ: فعل أمر من آب يؤوب إذا رجع.

(٥) بقبق: البقباق كثير الكلام. و مثله رجل بقاق بالتخفيف، وبقاقه.والهاء للتخفيف.
و أَبَقَّ الرجل: كثر كلامه.

(٦) الشانئ: المبغض. (٧) القتُّ: نمّ الحديث وبابه ردّ.

(٨) الفَنَد بفتحتين: الكذب و التفنيد: اللوم و تضعيف الرأي.

(٩) عتب عليه: وجد. وبابه نصر وطرب.

(١٠) لحاه يلحاه: أي لامه.

أرجِفْ(١)وعنِّفْ ورقِّشْ(٢)واغتبِ الأُمنا ونمَّ واعذُل(٣) ولاتعذُر وشِ(٤)وجـِـمِ(٥)
فإن عذلتَ فإني لسـت أولَ مـن يؤذيه عـذُلُك بالأفعـالِ والكَلِـمِ
أهلُ الهوى كلُّهمْ لا بـد أن يجـدوا في الحُبِّ عذَل أناسٍ لا هـدىً بِهِـمِ
وإن عدَلتَ و عن لومي عدلتَ وقد عذرتَ أهلَ الهوى والحِبِّ(٦) لم تُضَـمِ
قومٌ بـأرواحهم سـار الغـرامُ إلى حمى الحبيبِ على وجدٍ و مضـطرَمِ
سقاهُمُ الحقُّ من صـافي حقائقـه صِرْفاً و أجلسهم في حضرةِ الكـرمِ
وجوههُم في رياضِ الخلـدِ نـاظرةٌ إليه و هْـو لأهـلِ النـارِ ذو قَـدمِ
قسمان: قسمٌ رأَوا أن الشريعةَ مـن عينِ الحقيقةِ فهْـي النعـتُ للفَهِـمِ
فأصبحوا بمجالِ الفرقِ أهـلَ تقـىً وروحَهم بجمالِ الجمعِ صاحِ سِـمِ(٧)
لذا تجلّـى لهـم في عـينِ رحمتـه فأصبحوا رَحِماً أعظم بذي الـرَّحمِ
و آخرون بوحلِ الوَحدةِ انصـرفوا وراءَ ما تشـتهيه الـنفسُ كـالبُهُمِ
فوحَّلـوا وتعـامَوا في مسـيرِهِم وصيروا الشرَّ خيراً والقبيحَ جَمِـي(٨)
فإنهم و أخو الإشـراكِ في شَـرَكٍ كتـوأمٍ في مجـالِ الكفـرِ ملتـئِمِ

---

(١) أرجف في الشيء : أي خاض فيه.
(٢) رقَّشَ كلامه: زوقه و زخرفه. (٣) العذل: الملامة.
(٤) شِ : فعل أمر من الوشاية و هي السعاية في الفساد.
(٥) جم: فعل أمر مرخم أصله جَمِّل.
(٦) و في نسخة: والحُبِّ.
(٧) سِمِ: وسَمَ من باب وعد. أي أثّر فيه بوصفٍ أو علامة.
(٨) جمي: مرخم جميل.

لذا تجلّـــى لهـــم بـــالقهرِ في قـــدمٍ تأكيـــدَ ذلٍ و تعـــذيبٍ لـــذاتهمِ
فلو أقاموا على نهـــج الشـــريعةِ في حياتهم لغدَوا في خـــيرِ معتصَـــمِ
لكنها قِسَـــمُ الـــرحمنِ مـــن قِـــدمٍ يا رب فاقسِم لنا من خيرِ مقتسَـــمِ
وصلِّ ربي مع التسليم منـــك علـــى خيرِ الورى أحمدَ المبعوثِ بـــالعِظَمِ
والآل والصحبِ ماغنّى الهزارُ ومـــا شطَّ المزارُ بنا يا دمـــعُ فانســـجِمِ

القصيدة الثالثة — من البحر الوافر

نسيماتِ الحِمى هُبّي على من ... تملّكَ قلبَه شوقٌ و وجدُ

ومن نشرِ الأحبّةِ عطريني ... عسى روحي لَمبدئها تردُّ

وعن أوصافِ ليلى حدّثيني ... لعلَّ الصبَّ بالأوصافِ يشدو

ويحيى بالسماعِ فؤادُ مضنًى ... فيرقصُ في الهوى طرباً ويعدو

فإنك واردُ البُشرى بوردٍ ... فلولا واردٌ ما كان وِردُ

فيا قلبَ المعنّى مُت غراماً ... فتحيَ ولا يصيبك بَعدُ بُعدُ

وتحظى في محاسنِ وجهِ ليلى ... فليس لحسنها مِثلٌ ونِدُّ(١)

فراحُ جمالها رَوْحٌ(٢) و شهدٌ ... وصبرُ جلالها في القربِ قَندُ(٣)

ومرُّ الهجرِ بالترويضِ حلوٌ ... ونسمةُ وصلِها مِسكٌ ونَدُّ(٤)

فيا ندمانُ بنتَ الحانِ أُموا (٥) ... وصُبّوا واشربوا واصبُوا وجُدُّوا

وحولَ دنانِها(٦) طوفوا و لبّوا ... وقبلَ وصولكم لمنًى فأهدوا

عجبتُ لبنتِ حانٍ و هي أمٌ ... ومنها المبتدا و لها المردُّ

---

(١) النِّد بكسر النون: المِثل و النَّظير.

(٢) الروْح: الراحة.

(٣) القَنْد: عَسَل قصب السُّكَّر.

(٤) النَّد بفتح النون: الطيِّب (غير عربي).

(٥) الأَمُّ بالفتح: القصدُ وبابه رَدَّ.

(٦) الدِّنان: مفردها الدن وهو وعاء الخمر.ويستعار الخمر عند الصوفية لمعاني التوحيد.

رعى المــولى ليــاليَ طبــتُ فيهــا ولــيس بــتلكمُ الأوقــاتِ طــردُ

فذاك العهــدُ عهــدُ ألســتُ ربــاً فقــد قلنــا بلــى والكــلُّ عبــدُ

تــرى أرواحنــا تســعى مَراحــاً(١) بأيكِ القــربِ و الأنــوارُ تبــدو

فتســــليمٌ و تســــنيمٌ و رَوْحٌ و ريحــانٌ و نِســـرينٌ(٢) و وردُ

فــلا زلنــا نطــوفُ و لا قــرارٌ لكعبتنــا و لا أيــنٌ و حــدُّ

إلى أن أبــدتِ الأســرارُ منــها مظــاهرَ حكمــةٍ للــروحِ قيــدُ

ترى الأرواحَ في الأشــباحِ تبكــي على العهدِ القــديمِ فــنعمَ عهــدُ

أتاها المصــطفى بشــموسِ هــدي لينقــذَها بهــا و لهــا المُعَــدُّ

فناداهــا وكلَّفهــا بشــرعٍ لتُعلَمَ مــن تطيــعُ و مــن تصــدُّ

جــزاهُ الله عنّــا كــلَّ خــيرٍ فمنــه الكــونُ حقــاً يســتمِدُّ

فيــا ربَّ الــورى صــلّ وســلم عليــهِ إنــه في الفضــلِ فــردُ

مــع الآلِ الكــرامِ و كــلِّ عبــدٍ أتــاهُ مؤمنــاً فــوزاً يــوَدُّ

فهــمْ رحمــاءُ بينــهمُ و لكــنْ أشــداءٌ علــى الكفــارِ أُســدُ

---

(١) المَراح: هو الموضع الذي يروح منه القوم أو يروحون إليه.

(٢) النِّسرين: وردٌ أبيض عطري قوي الرائحة.

القصيدة الرابعة — من البحر البسيط

نـــورٌ تـــلألأ لاشمـــسٌ ولاقمـــرُ مترّهٌ عَجَزتْ عـــن دَرْكِـــهِ الفِكَـــرُ
مذ لاحَ للقلبِ أمسى ذا هوىً وغدا لاالسمعُ يعرفُ من أهوى ولا البصـــرُ
مبرقعٌ(١) بطوايـــا مهجـــتي فلـــذا ضميرُ وصليْ عـــن العُـــذّال مُســـتَتِرُ
لابدَّ في الحُبِّ أن يلقى المحـــبُّ أذىً من عاذلٍ فهـــو للعشـــاقِ مُنتَظَـــرُ
أخاطبُ الحِبَّ كالعـــذّالِ تغطيـــةً وإنـــني مـــعْ عـــذولي لـــينٌ حـــذِرُ
حرصاً لئلا يراني في الهوى دَنِفـــاً(٢) فيكثرَ العذلَ حـــتى يحصَـــلَ الكَـــدَرُ
وكلُّ من لم تكن أحشـــاهُ مقـــبرةً للسرِّ يَقضي ولايُقضـــى لـــه وَطَـــرُ

(١) البُرقع بفتح القاف وضمها: ما يُوضع على الوجه.
(٢) دَنِفَ المريض: من باب طرِب أي ثقل.

القصيدة الخامسة — من البحر البسيط

يا واحداً في بديعِ الحســـنِ لم يـــزَلِ — عطفاً على مغرَمٍ يهـــوى مـــنَ الأزلِ

ويا فريداً غدا قلـــبي لـــه ســـكناً — مع التنزُّهِ مـــالي عنـــكَ مـــن بَـــدلِ

يا راحةَ الروحِ يا روحَ الفـــؤادِ أرحْ — صباً بوصلٍ غدا بـــالهجرِ ذا وَجَـــلِ

قد ذُبتُ وجداً فهل للوصلِ من سُبُلٍ — أمشي بها فعسى لي أجـــتني عَسَـــلي

كفيتُ هذا القِلى فالصبرُ عنكَ وهى — فارحمْ محباً كئيباً صـــارَ كالثمِـــلِ(١)

لمـــا رأى حـــالتي والبُعـــدُ أتلفـــني — منّاً و فضلاً بطيبِ الوصلِ أنعَـــمَ لي

فارتاحتِ الروحُ بالرُّجعى لمنـــهجِها — والقلبُ قد فازَ بالمقصـــودِ و الأمـــلِ

فكيف لاترقصُ الأرواحُ من طربٍ — في بدرِها و الثُّريّـــا منـــه في خَجَـــلِ

يا طرفُ إياكَ ترنـــو للعـــذولِ ألا — في طلعةِ البدرِ ما يغنيكَ عن زُحـــلِ

لجَّ الوشاةُ بجِدي فيـــهِ قُلـــتُ لهـــمْ — كفُّوا فقد خُلق الإنسانُ من عَجَـــلِ

إن كانَ موتي حياتي في هواه فقـــد — أرسلتُ روحي له قبلَ انقضا أجلـــي

---

(١) الثَّمِل: السكران وبابه فَرِح.

القصيدة السادسة — من البحر الوافر

سكرنا في الغــرامِ بغــيرِ خمــرٍ ولكنْ حُسنُ من نهــواه أســكرْ
فــلا فجــرٌ و لا قمــرٌ مــنيرٌ ولا شمــسٌ إذا المحبــوبُ أســفرْ
بــهِ همنــا و زمزمنــا غرامــاً لأنّ جمالَــــهُ قـــد آنَ يظهــــرْ
فقطّعنا القلوبَ بســيفِ وجــدٍ وصـــحنا مـــذ بـــدا الله أكـــبرْ

القصيدة السابعة — من البحر الكامل

كشفَ اللِّثامَ(١)عن الجمالِ الأقدسِ ... فنأى جُفاءً (٢) منه ذيلُ الحِنــدِسِ(٣)
وتبلَّجَ(٤)الفجرُ الصــدوقُ تبسُّــماً ... والشمسُ لاحت في الغصونِ المُيَّسِ(٥)
فتحيرتْ بجمالِهِ أهــلُ الحِجـــا(٦) ... وبحُبِّـــهِ و هبـــوا جميـــعَ الأنفـــسِ
دخلوا جنانَ الوصلِ فارتاحوا بهـــا ... نظروا عِياناً للجَـــواري الكـــنَّسِ(٧)
قطفوا زهورَ الأنسِ من أكمامِها(٨) ... وأدارتِ الندمانُ(٩) راحَ الأكـــؤسِ
سكروا به وجداً ومالوا نشـــوةً(١٠) ... خلعوا النعالَ لِعـــزِّ بيـــتِ المقـــدسِ
لبسوا ثيابَ العزِّ بالذّلِ الـــــذي ... دخلوا بـــه و تـــأزّروا بالسُـــندسِ
فانهضْ و بادرْ يـــا نـــديمُ لحانهـــا ... لترى جمالَ الحبِّ خلفَ الأطلسِ(١١)
مفتاحُها خيرُ الورى طـــه الـــذي ... قد حلَّ في شرفِ المقـــامِ الأنفَـــسِ
صـــلّوا عليـــهِ وآلِـــهِ وصِـــحابهِ ... أهلِ الوفاءِ ذوي الصـــفاءِ الكُـــيَّسِ

---

(١) اللِّثام: ما كان على الفم من النِّقاب. (٢) الجُفاء: ما نفاه السيل.
(٣) الحِنْدِس بالكسر: الليل المظلم. (٤) تبلَّج: أي أضاء.
(٥) ماسَ: تبختر و بابه باع. فهو ميَّاس. (٦) الحِجا: العقل.
(٧) الكُنّس: الكواكب لأنها تكنس في المغيب أي تستتر و يقال هي الخُنَّس السَّيَّارة.
(٨) الأكمام: جمع كِم بالكسر و هو وعاء الطَّلْع و غطاء النَّور.
(٩) الندمان : جمع نديم.
(١٠) النَّشوة: بالفتح و سُمع فيه نِشوة بالكسر و قد انتشى أي سكر و رجل نشوان أي سكران بيِّن النشوة. (١١) الأطلس: البحر المحيط.

القصيدة الثامنة — من البحر الطويل

دعوه يمثــلْ كيــفَ شــاءَ بعبــدِهِ ... يحِقُّ لهذا الحســنِ تنفيــذُ قصــدِهِ

غزالٌ بــه نــورُ الغزالــةِ يختفــي ... ويُزريُ(١) بأفنانِ(٢) الربى لينُ قــدِّه

وشُفرتهُ(٣) السَّكرى بها شَفْرةُ البلــى ... وهاروتُ يخشى سحَرها منذ مَهدِه

أناشِدُهُ(٤) هل في وصــالِك مَطمَــعٌ ... فقــالَ تمتــعْ بــالغرامِ و وقــدِه

فقلتُ و هل يسطيعُ صبٌ لظى الجفا ... فقالَ إذن لا يدَّعي عشــقَ هنــدِه

أيَجمُلُ فيمن يــدّعي الحُــبَّ ميلُــه ... لأُفٍّ إذا مــالَ الحبيــبُ لصــدِّه

فقلتُ لقلبي كن صــبوراً وســاكنا ... على لدغِ ثغرٍ إن عَمَدتَ لشــهدِه

وإن مسَّكَ العــذَّالُ في حبِّــهِ فقــلْ ... أعوذُ بحِبي من عــذولي و حقــدِه

(١) الإزراء: التهاون بالشيء والاستخفاف به.

(٢) الفَنَن: الغُصن و جمعه الأفنان.

(٣) الشُّفْرة بالضم: واحد أشفار العَين و هي حروف الأجفان.

(٤) ناشده و نشده: يقال نشدتك الله أي سألتك به.

القصيدة التاسعة — من بحر الرمل

زالتِ الأتــراحُ(١) عنــا يانــديمْ(٢) — وتلاشى الغــيرُ بالبــاقي القــديمْ
وانثنتْ(٣) أحزانُنــا عــن حانِنــا — ونشرنا الشوقَ مع طــيِّ النســيمْ
وبدتْ ذاتُ الخِبا بــين الــرُّبى(٤) — تتثنّــــى بجمــــالٍ مســــتقيمْ
بدَّدتْ شمسَ الضحى لّمــا بــدتْ — وغصونُ البانِ صاحتْ يا عظــيمْ
والأقاحي(٥) خَجلتْ مــن ثغرِهــا — وهوى النَّورُ(٦) على وجهِ الأَديمْ(٧)
وتغّــنى فــوقَ بانــاتِ(٨) المــنى — عندليبُ(٩) الأنسِ بالصوتِ الرخيمْ
وبدا الساقي و لم يســقِ ســوى — ذاتِــه إذ لا نــديمٌ لا مُلــيمْ
حــاملاً كأســاً رقيقــاً خِلتُــه — بدرَ تِــمٍّ لاحَ في الليــلِ البــهيمْ
كــأسُ لطــفٍ تتجلــى ضــمنَه — بنتُ حانٍ شُربها يحيــي الــرميمْ

---

(١) الأتراح: جمع تَرَح وهو ضد الفَرَح وبابه طرِب.
(٢) النَّديم: المُدمن للشراب مع محبوبه.
(٣) أنثنت: مالت وابتعدت.
(٤) الرُّبى: جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض.
(٥) الأقاحي: جمع أقحوان وهو نَبْت طيِّب الريح حَوَاليْه ورق أبيض ووسطُه أَصْفَر.
(٦) النَّور: بالفتح زهر الشجر أو الحناء.
(٧) الأَديم: وجه الأرض.
(٨) البانة: ضرب من الشجر.
(٩) العندليب: طائر يقال له الهزار بفتح الهاء.

يانسيماتِ الصَّــبا[١] هُــبي علــى من على أحشائِهِ الشــوقُ مقــيمْ
هـــــذه واللهِ ســـــاعاتُ الصـــــفا إذ بها قد لاحَ ذا[٢] الحسنُ السليمْ
فاغتنمْ يا أيهـــا الخـــالي الهـــوى وانتعشْ ياأيها المضنى[٣] السَّـــقيمْ

(١) الصبا: ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ومقابلها الدبور.
(٢) وفي نسخة: ذو الحسنِ.
(٣) ضنني كرضي ضنىً فهو ضني: أي مِرضَ مَرضَاً مخامراً كلما ظن برؤه نكس. وأضناه المرض.

القصيدة العاشرة

من البحر البسيط

أطلعةُ البدرِ منها الكـــونُ مِشـــراقُ أم ذي بقيةُ شمسٍ فهـــي أشـــفاقُ(١)
أم تلكَ بسمةُ ثغرِ الِحبِّ قـــدْنجمتْ عنها العـــوالمُ وهـــي الآن سِـــرادقُ
يا حسنَها دهـــشَ الـــرائينَ مطلَعُـــهُ فكم به استعذبَ التعـــذيبَ عشـــاقُ
منه احتسَوا قَرقَفاً(٢)صِرفاً به أُخِـــذوا وما أفاقوا اصطلاماً(٣) بل بـــهِ فـــاقوا
يا أيها الحِبُّ كنْ للصـــبِّ ملتفتـــاً عسى تَقَرُّ بطيبِ الوصـــلِ أحـــداقُ
طالَ التنائي وقد أبدى الغرامُ ضـــنً كفى فحبلُ اصطباري عنكَ أحذاقُ(٤)
يايوسفَ الحسنِ جُدْ لي باللِّقا كرمـــاً قد ذقتُ ما ذاقَ يعقـــوبٌ وإســـحقُ
متى يجيءُ بشـــيري وهـــو مبتســـمٌ يغيبُ عني عـــذولٌ فيـــك بَقبـــاقُ
فيومُ عيـــديَ أن ألقـــاكَ مبتســـماً ومـــأتمي عنـــكَ إبعـــادٌ وإغـــلاقُ
إذا ابتسمتَ فعندي الشمسُ مظلمـــةٌ وإن عبستَ فعندي الليـــلُ إشـــراقُ
أنعِمْ برشفِ اللَّمى(٥)فالصدُّ ذاك لمـــا ففي اللَّمى منكَ للملســـوعِ تِريـــاقُ
أو اسقني راحَ وصلي أســـتريحُ بـــهِ فالروحُ في ظمأٍ و القلـــبُ خفّـــاقُ

---

(١) أشفاق: جمع شفق وهو بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريبٍ من العتمة.
(٢) القرقف: الخمر.
(٣) الاصطلام: أثر من آثار السكر يكون صاحبه غائب الإحساس.
(٤) تركت الحبل حُذاقاً و حِذاقاً: أي قِطعاً. و حبلٌ أحذاق.
(٥) اللمى: سُمْرة في الشفة تُستحسن.

فالراحُ منكَ حلا قد فاقَ كلَّ طلا(١) والشربُ من غيرِه سُـــمٌّ و غَســـاقُ
أجابني قائلاً يـــا مـــن يـــروم لقـــاً أقدمْ بمهرِ اللِّقـــا إن أنـــتَ مشـــتاقُ
فإنّ وصلي عزيـــزٌ لا أجـــودُ بـــه إن لم تُمَدَّ لسيفِ الوصـــلِ أعنـــاقُ

(١) الطلاء : بالمد الخمر.

القصيدة الحادية عشر — من مجزوء الرجز

كم من عــذولٍ لامــني	في شُرب بِكــرٍ صــافيهْ
معتقـــــداً بخُبثِها	وهْـــيَ طَهـــورُ الخابيـــهْ
يحسَـــــبُها آســـــنةً(١)	مـــعْ أن فيهـــا العافيـــهْ
ما فعلـــهُ لـــو ذاقهـــا	بالروحِ يفـــدي ســـاقيهْ
لكنّـــــهُ أنكرَهــــــا	واستلَّ فينـــا ماضـــيهْ(٢)
مبتغيـــــاً قِتالنــــــا	عسى تكـــونُ القاضـــيهْ
كـــلا لـــئن لم ينتـــهِ	لنســــفعاً بالناصـــــيهْ

(١) الآسِن من الماء: المتغير. وبابه ضرب ودخل وطرب.

(٢) ماضيه: أي سيفه.

القصيدة الثانية عشر — من البحر الخفيف

أنتَ مكرَ البطونِ ياقلــبُ آمِــنْ ... تُبْ نصوحاً واســتَغفرَنَّ وآمِــنْ
أنـــتَ في قبضـــةِ الإلـــهِ أَســـيرٌ ... في تصـــاريفِ إصـــبعيهِ مـــواطنْ
ُتبْ تَبتـــلْ إليـــه قَبـــلَ فَـــواتٍ ... خارجاً عنكَ والسِّوى منك بـــائِنْ
فَعســـى أَن تنـــالَ منـــهُ ثباتـــاً ... فـــتُلبي نـــداءَ داعـــي المـــآذِنْ
إنَّ لِلـــــهِ في الأنـــــامِ شـــئوناً ... ذَاكَ عَبدٌ مَحْضٌ وهـــذا مُـــداهنْ
كَم قريرٍ للعـــينِ صـــارَ بعيـــداً ... و بعيدٍ قد صارَ في القربِ قـــاطِنْ
أيهـــا الـــذَّاكرُ الحَبيـــبَ تَرَفَّـــقْ ... فَالهُويْنا حرَّكتَ مـــني الســـواكنْ
وتَلَطَّـــفْ فالقلـــبُ مـــني هـــواءٌ ... وغرامي ســـهمٌ و قلـــبيَ شَـــادِنْ
كُلُّ قَلبٍ قَدْ صَـــارَ فيـــه رهينـــاً ... مَنْ سواهُ رَعياً لِتلـــكَ الرَّهـــائِنْ
هاتِ معنَـــاهُ بالجمـــالِ احتســـاءً ... وبَمجَلى الجلالِ ياصـــاحِ هَـــادِنَ
ذكرُه للفـــؤادِ محـــضُ التـــهابٍ ... لزَوالِ الأغيارِ مـــن كـــلِّ كـــائِنْ
إنْ تَجَلىّ بالذَّات فَالكُـــلُّ فـــانٍ ... أو تَجَلّى وصفاً ففي القلبِ ساكِنْ
فَحُمَّيـــاهُ مِـــنْ مُحَيـــاهُ تَسْـــرِي ... في عُقِولٍ قد حَيَّرَتْهـــا الَمحَاســـنْ
يـــا حبيبـــاً لكُـــلِّ ذَرَّةِ كَـــونٍ ... لَكَ تســـبيحُها وفيـــكَ تُعَـــاينْ
وكذا العاشقون فـــالرُّوح منـــهمْ ... هَائِمٌ في الفَضَاءِ مِثـــلَ الظعـــائِنْ
كَثُـــرَ الهـــائمونَ فيـــكَ فَقسْـــمٌ ... هَائمٌ ظـــاهراً و آخَـــرُ خَـــازِنْ

كُلُّهـــم يـــدَّعونَ فيـــكَ غرامـــاً   لكنِ المغرمـــونَ فيـــكَ مَعَـــادِنْ

ليسَ مَنْ يشربُ القَراحَ المصَـــفّى   مثلَ مَنْ يشربُ الصديدَ الآســـنْ

لا و لـــيس الـــذي يَـــؤُمُّ الثُّرَيّـــا   مثلَ مَنْ في الحضيضِ والقَبرِ قاطِنْ

ذاكَ ما قالَـــه اللِّســـانُ و لَكـــنْ   أنتَ أدرى بِما كَمى(١) في البَوَاطِنْ

(١) كمى شهادته: كتمها.

القصيدة الثالثة عشر — من البحر المتدارك

وجهٌ قـــد أشـــرقَ فرقَـــدُه(١) — وكـــأنَّ فـــؤاديَ مرقـــدُهُ
وســـــرَتْ أنـــــوارُ توقُّـــــدِه — للبـــــدرِ فصـــــارَ يوحِّـــــدُهُ
وسوادُ العَينِ رأتهُ العِينُ فلـــم يمكنْهـــا تجحَـــدُهُ
والحاجبُ قوسُ سهامِ اللَّحظِ لخدٍّ شبَّ ترؤُّدُهُ(٢)
يحميهِ من النُّظَّار وبالشهُبِ الموقـــودةِ يَرصُـــدُهُ
في الثغرِ(٣) شرابٌ لـــو شـــربت — منـــه الرهبـــانُ تَمجـــدُهُ
يســـري التوحيـــدُ بجوهرِهـــا — ويُشِـــعُّ عليهـــا ســـرمدُهُ
وتميـــلُ لمِلَّـــةِ أحمـــدِنا — و يَحِـــلُّ القلـــبَ محمّـــدُهُ
لـــو لاحَ ســـناهُ لقابيـــلٍ — مـــا مـــسَّ أخـــاه تمـــرُّدُهُ
و لهـــاروتٍ لـــو لاحَ لمـــا — بســـواه تعلَّـــقَ مقصِـــدُهُ
لـــولا أن لاحَ محيـــاهُ — في بيـــتٍ طُهِّـــرَ مســـجدُهُ
ما طافَ النـــاسُ بـــهِ شـــوقاً — و لمـــا قـــد قُبِّـــل أســـودُهُ
إن ألقى الحُـــبَّ علـــى جبـــلٍ — فيـــذوبُ غرامـــاً جلمـــدُهُ(٤)

(١) الفرقد: واحد الفرقدين وهما نجمان قريبان من القطب.
(٢) ترؤده: رَأَدَ الضحى رَأَدًا. و ترأَّدَ ترؤُّداً: انبسطت شمسه وارتفع نهاره.
و رأْدُ الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط ضوئها و هو شباب النهار.
(٣) الثَّغر : ما تقدم من الأسنان.
(٤) الجَلْمد بالفتح: الصخر.

وبنظـــرةِ عطـــفٍ يرسِـــلُها فيقـــومُ و يـــرقص مُقعَـــدُهُ
وبشمِّ عـــبيرِ قمـــيصِ القـــرِ بِ يصيُر بريئـــاً أكمَـــدُهُ(١)
صـــــمدٌ بـــــالعِزَّةِ منفـــــردٌ بـــــالكَثرةِ كـــــانَ تفـــــرُّدُهُ
قالوا: أَتـــراهُ ؟ قلـــتُ لهـــم: أوأهوى مـــن لا أشـــهدُهُ؟!
إن قال ســـوايَ: أُحـــبُّ و لا فأنـــــا أهـــــواهُ و أعبُـــــدُهُ
إنْ عشـــقيْ مـــالَ إلى مَلَـــلٍ خمســـاً في اليـــومِ أجـــدِّدُهُ
يا عـــاذلُ خـــلِّ اللـــومَ و دَعْ صـــبّاً لا تقـــدِرُ تُفســـدُهُ
أتعبـــتَ فـــؤادَك في عـــيشٍ عندي قـــد صـــحَّ تنكُّـــدُهُ
فالقلبُ علـــى التوحيـــدِ بـــدا فعـــلامَ بعـــذلك تمـــدِدُهُ(١)
وإلى كـــم أنـــتَ تمجِّســـه و تنصِّـــــــرُه و تهـــــــوِّدُهُ
فاغسلْهُ بمـــاءِ الحُـــبِّ يَطِـــبْ و يَصِرْ كشـــهودي مشـــهدُهُ
ويرى معـــنىً قـــد رقَّ فـــلا يتنـــــاهى فيـــــه تـــــردُّدُهُ
فهنالـــك تعـــذُرُ كـــلَّ فـــتىً في هـــذا المغـــنى (٢) مقعَـــدُهُ
وتُقِـــــرُّ لـــــه و تبرِّئـــــه ممـــا قـــد كنـــتَ تفنِّـــدُهُ

و تلازمُ مشربَ أهلِ اللّهِ و يصفو عندكَ مَوردُهُ

---

(١) الكَمِد: الحزين.

(٢) وفي نسخة: فلما بالظلمة تمدده.

(٣) المغْنى: واحد المَغَاني: وهي المواضع التي كان بها أهلوها.

هم أهـــلُ الحُـــبِّ و زمرتُـــه   قـــد صـــحَّ إلـــيهم مُســـنَدُهُ
فالحبُّ حيـــاةُ الـــروحِ و رو   حُ فـــــــؤادٍ تمَّ تجـــــــرُّدُهُ
يـــا قلـــبي الزمـــهُ إلى أنْ يـــأ   تيَ أمـــــــرُ اللهِ و موعِـــــــدُهُ

القصيدة الرابعة عشر	من البحر الخفيف

تركَ العقلَ في هـــواكَ رجـــالُ   ليسَ للعقـــلِ في ســـناكَ مجـــالُ

ذاكَ عقلٌ من الحدوثِ تبـــدَّى   وعليهِ من الكثيـــفِ عِقَـــالُ(١)

كيف يدري معناكَ عندَ التجلّي   حظُّه الصعقُ عند ذا والكَلالُ(٢)

لكنِ القومُ منكَ فازوا بقـــربٍ   بأداءِ الفروضِ قـــاموا و قـــالوا

كنتَ سمعاً لهم إذا ما أصـــاخوا   صُنتَ أبصارهم ففيكَ أجـــالوا

حيث لاحت أنوارُ ذاتكَ راحوا   ونَحَوا (٣) للحمى وغنَّوا ومـــالوا

وفنُوا(٤) فيك عن سواك فصاروا   فيكَ سَكرى والسُّكرُ فيكَ حلالُ

وأنا العاشقُ الذي مِتُّ وجـــداً   في سناكَ الـــذي إليـــهِ المـــآلُ

يا عذولي فيمن عشقتُ فلُمـــني   كلّما لمتَني حـــلا لي الوصـــالُ

كيفَ يَصغى(٥) لعاذلٍ من تملّى   بمحيـــاً منـــه اســـتمدَّ الجمـــالُ

يا هلالَ الأفولِ(٦) فارجع وراءً   إنّ بدري بدا فغِبْ يـــا هـــلالُ

من كسوفٍ ومن خسوفٍ نزيهٌ   لا أفـــــولٌ لحســـــنهِ لا زوالُ

هو روحي و راحتي وابتغـــائي   فيه عِزّي و العِـــزُّ منـــه يُنـــالُ

يا إلهَ الوجودِ صـــلِّ و ســـلِّم   لحبيبٍ ما طـــابَ فيـــه المَقـــالُ

وعلى الآلِ و الصحابةِ جمعـــاً   مـــن بـــدا منـــهمُ الهـــدى والكمـــــــالُ

(١) يقال: عقل فلاناً عن حاجته أي حبسه عنها و حجزه.

(٢) الكَلال: كلَّ الرجل من المشي يَكِلُّ : أي أعيا.   (٣) نَحَوا: أي قصدوا.   (٤) و يصح: فنَوا.   (٥) و يصح: يُصغي.   (٦) الأفول: الغياب.

القصيدة الخامسة عشر — من البحر الخفيف

دعْ فؤادي تكويه نــارُ جفائِــكْ فلهيبُ الهوى يصــوغُ السـبائِكْ
يا مُنايَ لولا النَّــوى(١) والتنــائي ما استلذت عينٌ بطيــبِ لقائــك
صِلْ بفضلٍ أو لاتصــلنيَ عــدلاً أطرقَ الصبُّ رهبــةً لقضـائك
إذ جميعُ الوجــودِ قبــل بــروزٍ قد سرى فيهِ مقتضــى أسمائــك
لكنِ القلــبُ لم يــزلْ في رجــاءٍ نحو نادي النَّدَى(٢)ورَحبِ قَرائك(٣)
إن تصلني فذاكَ أقصــى مُــرادي أو تعـــدْني فـــأنتظرْ لوفائــك
بَعد بُعدي عسى توافي بوعــدي أحيِ قلــبي بنظــرةٍ في بَهائــك

جنةُ القربِ منكَ أجملُ من جنَّةِ عدنٍ و حُورها و الأرائك

يا بديعاً بــكَ الوجــودُ تحلّــى وضياءُ الشموسِ رمــزُ ضــيائك
لم يماثِلْــكَ في الجمــالِ مثيــلٌ بل ملوكُ الجمالِ تحــتَ وَلائــك
وَلِّــــني قبلـــةً أَؤُمُّ ســـناها اِكف(٤) قلبي تقلبــاً في سمائــك
بك خذني و ازوِ(٥) المظاهرَ عــني أحـــيِ قلــبي و أَبقـــني ببقائــك

(١) النَّوى: البُعد.
(٢) النَدى: الجُود.
(٣) قَرَى الضيف يقريه قِرىً بالكسر وقَرَاءً بالفتح والمد: أحسن إليه.
(٤) و في نسخة: تكفِ.
(٥) زَوَى الشيء يَزويه: إذا جمعه وقبضه و طواه.

رُمتُ في الحُبِّ أن أموتَ شــــهيداً وضريحي يكونَ تحت فِنائـــك(١)

أو أنالَ الوصالَ رغـــمَ عـــذولي وأذوقَ المنى بكـــأسِ صـــفائك

وصــــلاةٌ مـــنَ الإلـــهِ لطـــه مع سلامٍ من المـــلا و الملائـــك

(١) الفِناء بالكسر: ما امتد من جوانب الدار.

القصيدة السادسة عشر — من البحر الكامل

وقال مذيلاً هذا البيت:

كشفَ الحجابَ عن الجمالِ الباقي — و صفا الشرابُ و بانَ (١) وجهُ الساقي

وتفرَّقت سُحُبُ الحوادثِ مذ بدتْ — ذاتُ الوجـــودِ الحـــقِّ بالإشـــراقِ
هي ذاتُ حقٍ قد أتـــى قرآنُهـــا — يُــــنبي بــــأن ســــواهُ في إزهــــاقِ
هي حضرةُ البحتِ(٢)التي بظهورِها — كلُّ الرســومِ تكــونُ في إصــعاقِ
هي حضــرةٌ أحدِيَّــةٌ صَــمَدِيَّةٌ — ممنوعَــــةٌ عــــن غــــيرِ ذي الأذواقِ
تاه النُّهى(٣) في كُنهِها(٤) مع أنهـا — ظهــرتْ بــلا قيــدٍ و لا إطــلاقِ
فاشهدْ ســناها لاحَ في سِــينائِها — مســـتوقداً أحشـــاءَ ذي الأشـــواقِ

---

(١) بان: بمعنى ظهر.
(٢) البحت: الصرف.
(٣) النُّهى: هي العقول واحدها نُهْيَة.
(٤) الكُنْه: نهايةُ الشيء و حقيقته.

و قال هذه الأبيات في معاناة المحب: من البحر الطويل

وإني وإن لاقيتُ في الحُـــبِّ مـــاترى وحقِّك باقٍ في الغــرام و حـــرِّهِ
ولو وضعوا قلبي على جمرةِ الغضى(١) لما بـــاحَ يومـــاً للأنـــامِ بســـرِّهِ
لأنتَ من الأكوانِ مرمى مرامـــهِ(٢) فواصلْ أو اهجُرْ ما تشاءُ فـــأَجْرِهِ
فإن نلتُ منكَ القربَ كان هو المُـــنى وإنْ ذقتُ طعمَ البعدِ فُزتُ بأجرهِ

و قال هذين البيتين في العقل: من البحر الخفيف

حمِّـــلِ العقـــلَ عجـــزَه و أرحْـــهُ مـــن عنـــاءِ اســـتدلالهِ بـــالوجودِ
و أَفِدْ نفسَـــك النفيســـةَ علمـــاً وادعُهـــا للســـجودِ للمعبـــودِ

(١) جمرة الغضى : الغضى شجر يستعمل في الإحراق.
(٢) مرمى مرامه : أي مقصد مطلبه.

وقال هذه الأبيات في شهود المحبوب: من بحر الرمل

و حبيـــبٍ مـــذ تبـــدّى علنـــا سـجدَ الطـــرفُ بـــهِ(١) مُفتتنـــا
كلّمـــا رامَ(٢) ارتفاعـــاً ليَـــرى حسنَه الزاهي وقـــداً(٣) كالقنـــا(٤)
لم يُطِقْ خوفَ اختطـــافٍ إذ غـــدا وجهُ ذاك الحِبِّ شمســـاً وسَـــنَا(٥)
فغـــدا في الحـــالتينِ ضَـــجِراً لا يَـــرى ذاكَ الســـنا و الوَسَـــنا

وقال في الخمرة هذين البيتين: من مجزوء الرمل

إن تكـــن خمـــرَ الـــدوالي حســـــــــوُها ربي أبى لي
أو تكـــن عصـــرَ الـــدوا لي أحتســـــيها لا أبـــــالي

(١) و في نسخة له.
(٢) رام الشيء: طلَبه وبابه قال.
(٣) القدُّ: القامة.
(٤) القنا: جمع قناة و هي الرمح.
(٥) السَّنا: ضوء البرق.

قسم التخاميس

التخميس الأول: من البحر الخفيف

قال مخمساً هذه الأبيات للشيخ محمد الحراق:

اِتخذْ وجهَ من هَوِينــــاهُ (١) قِبلـــهْ
واجعلِ العشقَ و الصبابةَ (٢) ملَّـــهْ
كلُّ صَبٍّ طوى الأدلَّةَ مِلْ لـــهْ
نحن في مذهبِ الغرامِ أذِلَّهْ إن أقمنا علـــى الحبيــــبِ أدلـــهْ

بدرُ تِمٍّ (٣) لكوننا قد طواهُ
مذ تجلَّى بنورهِ في طُواهُ (٤)
حاشَ للَّهِ نرعوي (٥) عن هواهُ
كيفَ يظهرُ للعقولِ سواهُ وسناهُ كســـا العــــوالمَ جُملـــهْ

(١) هَوِي: أحبَّ و بابه صَدِي.
(٢) الصَّبابة بالفتح: رقَّة الشَّوق و حرارته.
(٣) قمر تمام و تِم: إذا تم ليلة البدر.
(٤) طُوى بضم الطاء وكسرها: اسم موضعٍ بالشام.
(٥) ارعوى: انتهى.

يا معنىً (١) والشوقُ حقاً براهُ (٢)
أُطلبِ الوصلَ من يدَيْ من دراهُ
واذكـــرِ اللَّـــهَ ثم ذرْ مـــا وراهُ
فتراهُ في كل شـــيءٍ تـــراهُ فهو الكلُّ دائماً مـــا أجلَّـــهْ

قف بذُلٍّ لدى الحبيـــبِ قيامـــا
واتركِ الخلقَ عـــن لقـــاهُ نيامـــا
واشهدِ البدرَ و انوِ صاحِ صياما
فافنَ فيهِ صـــبابةً وهُيامـــا إنما الصبُّ من يعيشُ مولّـــهْ

(١) المُعاناة: المقاساة. يقال تعنّى : إذا قاسى شدائد الحب.
(٢) براه السفر يبريه برياً: هَزلَه. و مثله الشوق.

التخميس الثاني   من البحر الطويل

و قال مخمساً هذين البيتين للشيخ محمد الحراق أيضاً:

فما تصنعُ العشاقُ إن سُدل السِّترُ
وما ينفعُ الترياقُ(١) إن فُقدَ الخمـــرُ
لقد طالَ ليلُ البعدِ واستعرَ الهجـــرُ
أعد نظراً يا صاحِ هل طلعَ الفجرُ و هل لنسيمِ الصبحِ قد مدحَ الطـــيرُ

وهل آيةُ الإحسانِ ألقتْ ســـلامَها
لتجلوَ آياتِ الـــدجى وظلامَهـــا
أم الشمسُ أبدتْ للقلوبِ ابتسامَها
وهل تلك ليلى قد أزالتْ لثامَها لذاكَ نرى العشاقَ لـــيسَ لهـــمْ صـــبرُ

(١) التِّرياق بكسر التاء: دواء السُّموم. فارسي معَّرب.

التخميس الثالث   من البحر الطويل

وقال مخمساً هذين البيتين للشيخ عبد القادر الجيلاني:

جمالٌ بـــه ضـــلَّ المتـــيمُ حِجـــرهُ[١]
فدعْ أيها الخـــالي المعنِّـــفُ زجـــرَه
حبيبٌ بمحضِ الفضلِ مذ كفَّ هجرَه
بدا فحسبنا الليـــلَ أطلـــعَ وما ذاك إلا حسنُه حين أسفرا
فجـــــــــــــــرَه

أدارَ علينـــا منـــهُ كأســـاً عُذيبـــةً
شربنا وحاشا أن نـــرى عنـــه توبـــة
وألقـــى علينـــا مـــذ تجلَّـــى محبـــةً
وأدخلَنا من ذلكَ الحسنِ هيبةً فغيَّبنا عنا فلم ندرِ ما جرى

(١) الحجر: العقل.

التخميس الرابع — من مجزوء الكامل

و قال مخمساً هذين البيتين للشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه:

أدمـــــى بِعــــادُكَ مقلتَـــــيْ
ولقـــــاك تِريــــاقُ الحُشَـــــيْ
يا منْ هـــواهُ هـــوى علـــــيْ
وحياةِ أشـــواقي إليـــكَ وتربـــةِ الصـــبرِ الجميـــلِ

مـــا حُلـــت قـــطٌّ عـــن الهـــوى
أبـــــداً و مــــا قلــــبي ارعــــوى
يـــا مـــن عليـــه قـــدِ اســـتوى
ما استحسنتْ عيني سواكَ ولا صـــبوتُ إلى خليـــلِ

التخميس الخامس — من البحر الطويل

وقال هذه الأبيات مخمساً قصيدة القطب الرباني سيدي أبي العباس المرسي t :

تَقَلُّبُ وجهي في سمـــا الحُـــبِّ يكثـــرُ
وروحيَ ظمـــأى و الحشـــا مُتَســـعِّرُ
فيا من عن الأحبـــاب يـــنبي و يخـــبرُ
أعندك عن ليلى حديثٌ محرَّرُ بإيرادهِ يحيا الرميمُ و يُنشَـــرُ

بحضرتها الحسنا مقـــامي و مســـكني
و في وصفها الأســـنى جميـــعُ تفـــنُّني
لئن كانتِ الومْضاتُ(١) منها خطِفْـــنَني
فعهدي بها العهدُ القديمُ وإنني على كلِّ حالٍ في هواها مقصِّرُ

كَلِفتُ(٢) بها و العذلُ لـــيس يَضـــيرُني
و مالي سواها من جفاهـــا يُجـــيرني
فهل من بريقٍ مـــن ســـناها يـــثيرني
وقدكان منها الطيف قِدْماً يزورني ولمّا يزُرْ ما بالُـــهُ يتعـــذَّرُ

(١) ومض البرق: لمع لمعاً خفياً. وبابه وعد.

(٢) كلف بكذا: أولع به. وبابه طرب.

دعتْ كلَّ موجـــودٍ لعشـــقِ جمالِهـــا
وعنهم توارتْ في حجـــابِ جلالِهـــا
أكانَ مـــن التنزيـــهِ منـــعُ وصـــالِها
وهل بخِلتْ حتى بطيفِ(١)خيالِها أم اعتلَّ حتى لا يَصِحَّ التصـــوُّرُ

خلافَ هواها لستُ أبغي و أرتضـــي
وعن غيرِها يا نفسُ عينيْكِ غمِّضـــي
أتبغينَ حُسن الحِسِّ في كـــلِّ مَعـــرِضِ
ومن وجهِ ليلى طلعةُ الشمسِ تستضي وفي الشمسِ أبصارُ الورى تتحيَّرُ

غرامـــــي و ذُلي أوقفـــــاني ببابهـــــا
وأسمعـــني صـــدقي لذيـــذَ خطابهـــا
فيا صاحبي قد حارَ مني الحِجـــا بهـــا
وما احتجبتْ إلا برفعِ حِجابها ومن عجبٍ أن الظهورَ تســتُّرُ(٢)

---

(١) الطيف: مجيء الخيال في النوم وبابه باع.

(٢) و في نسخة:

ترقَّـــبْ ظهـــورَ الـــذاتِ عنـــد ســـرابها
فـــإن حجـــابَ البُعـــدِ وهـــمُ غَيابها
فيا صاحبي قد حـــار مـــني الحِجـــا بهـــا
وما احتجبت إلا برفع حجابها ومـــن عجـــبٍ أن الظهـــور تســتُّرُ

التخميس السادس   من البحر الوافر

وقال مخمساً هذه القصيدة للشيخ عمر اليافي رضي الله عنه :

إلى مِعــراجِ قــدسِ الــذاتِ أُبنــا(١)
ومــن بلــوى شــهودِ الغــيرِ تُبنــا
ومــذْ في القــربِ خوطبنــا فغبنــا
صفا كأسُ السماعِ لنا فطبنا وساقي الراحِ بالأقداحِ دائرْ

لقــد نلنــا القُــوى لمــا علمنــا
بــأنَّ الضــعفَ فيــه لقــد وُسمنــا
ولمــا عــن ســواه قــد فُطمنــا
فهِمنا في الهوى حتى فَهمنا(٢) من الآلاتِ آيــاتِ الأشــائرْ(٣)

فــوا طربــا لقــد أصــبحتُ حيّــا
و بدرُ الســعدِ قــد أخفــى الثريــا
فساغَ الشربُ من صــافي الحُميَّــا(٤)
ولاحَ الحِبُّ يُجلى في محُيــا جمــالٍ وقــد رفــعَ الســتائرْ

---

(١) آبَ: رجع. و بابه قال.
(٢) فهِمنا: الأولى من الهُيام. و الثانية من الفهم.
(٣) الأشائر: جمع إشارة.
(٤) الحُميَّا من الكأس: إسكارُها.

فكيفَ نكــون مــن أهــلِ التســلّي
و نلنــا باللِّقــا طيــبَ التملّــي (١)
و أتبعنــا التخَلّــيَ بــالتحَلّي
فطابَ لنا الشهودُ لدى التجلّي وغابَ بأنسهِ من كــان حاضــرْ

(١) التملي : الاستمتاع بوصال المحبوب.

التخميس السابع — من البحر البسيط

و قال مخمساً هذين البيتين للشيخ عمر بن الفارض:

من غابَ محبوبُه لا السُّـــهْدُ(١) ينفعُـــهُ
ولا البكـــاءُ إذا مـــا فـــاضَ مدمعُـــهُ
أنا الذي في الهوى قد ضاعَ مطمَعُـــهُ
يا راحلاً و جميلُ الصبرِ يتبعُهُ   هل من سبيلٍ إلى لُقياكَ يتَّفِقُ(٢)

عيني و عينُك هاروتٌ و هاميةٌ
و نار هجرِك في الأحشاءِ حاميةٌ
يا من معانيه عن عينيَّ نائيةٌ(٣)
ما أنصفتك عيوني وهي داميةٌ   وما وفى لك قلبي وهـــو يحتـــرقُ

---

(١) السُهد: الأَرق و بابه طرِب.
(٢) يتفق: يقع اتفاقاً أي مصادفة.
(٣) نأى عنه يَنْأى بالفتح نَأْياً أي: بَعُد.

التخميس الثامن	من البحر الكامل

و قال مخمساً هذه القصيدة للغوث أبي المدين شعيب رضي الله عنه:

اللهُ نورُ العــــرشِ و العــــرشُ انطـــوى
فيه الوجودُ لذا عليـــه قـــد اســـتوى
يا من يقومُ بطـــيِّ أوهـــامِ الســـوى
اللهَ قلْ و ذَرِ الوجودَ و ماحوى إن كنتَ مرتاداً بلوغَ كمـــالِ

اللهُ أعطــــاكَ الوجـــــودَ و وقتَـــــهُ
وكـــذلكَ الإمـــدادُ منـــه رزقتَـــهُ(١)
فإذا اعتمدتَ سواه فاحـــذرْ مقتَـــهُ(٢)
فالكلُّ دونَ اللهِ إن حققتَهُ عدمٌ على التفصـــيلِ والإجمـــالِ

اللّهُ كان ولم يَـــزَلْ يـــا مـــن لهـــا(٣)
فرداً فحقِّـــقْ في الحـــوادثِ أصـــلَها
فالممكناتُ لـــدى الظهـــورِ أظلَّهـــا
واعلم بأنك و العوالَمَ كلَّها لولاه في محوٍ وفي اضمحلالِ

(١) وفي نسخة: ذقته.
(٢) المقت: البغض و بابه نصر.
(٣) لها بالشيء : لعب به. من باب عدا.

اللهُ بـــــادٍ في بـــــديعِ صـــــفاتِهِ
فبه غـــدتْ للكـــونِ ســـرَّ حياتِـــهِ
فلـــه الوجـــودُ و نحـــن مـــن آياتـــهِ
من لا وجودَ لذاتِهِ من ذاتِهِ فوجـــودُه لـــولاه عـــينُ مُحـــالِ

اللهَ في كـــــلِّ الملامـــــح(١) نُفـــــردُ
فالقلبُ يرعى الـــودَّ و الحـــدَّ اليـــدُ
إن كان أهلُ الحـــسِّ فيـــه تقيـــدوا
فالعارفون فنُوا ولّما يشهدوا شيئاً ســـوى المتكبِّـــرِ المتعـــالِ

اللهُ وجَّههـــــم صـــــراطاً ســـــالكا
فرأوا حدوثَ الكونِ لـــيلاً حالكـــا(٢)
عرفـــوه ربـــاً للنواصـــي مالكـــا
ورأوا سواه على الحقيقةِ هالكا في الحال والماضـــي والاســـتقبالِ

اللهُ خـــالقُ كـــلِّ شـــيءٍ في الـــورى
وعليهِ مرسومُ القضـــاءِ لقـــد جـــرى
وإذا التكـــاثرُ قـــد أراك تحيُّـــرا
فالمحْ بعقلِكَ أوبطرفِك هل ترى شيئاً سوى فعلٍ مـــن الأفعـــالِ

(١) و في نسخة: الملامع.
(٢) حلَك الشيء يحلُك بالضم: اشتد سواده.

اللهُ موجـــــودٌ و لـــــيس كمثلـــــهِ
شيءٌ فـــإن رمـــتَ النعـــيمَ بوصـــلِهِ
فانظر إليكَ فأنـــتَ مظهـــرُ فعلِـــهِ(١)
وانظر إلى عُلوِ الوجودِ وسُفلِهِ نظـــراً تؤيِّـــدهُ بالاســـتدلالِ

اللهُ أظهـــــرَ خلقَـــــه لكمالِـــــهِ
وكســـا محاســـنَهم بنـــورِ جمالِـــهِ
فـــرِّغْ فـــؤادَك و اتجِـــهْ لســـؤالِهِ
تَجدِ الجميعَ يشيُر نحوَ جلالِهِ بلسانِ حالٍ أو لســـانِ مقـــالِ

اللهُ مـــا أحلـــى البســـيطةَ و العُـــلا
وجميعَ ما فـــيهِنّ حـــضَّ أو اعتلـــى
إن كنت لاتدري بمـــن قـــامَ المـــلا
هو ممسكُ الأشياءِ من عُلوٍ إلى سُفلٍ ومبدعُها بغيـــر مثـــالِ

(١) و في نسخة: مصدر فعله.

التخميس التاسع من البحر الخفيف

و قال مخمساً هذه القصيدة التي ادعاها سبعون شاعراً:

مـــاسَ في الـــروضِ مزريـــاً أفنانَـــهْ
فغــــدتْ مـــــن قوامِـــــه أنانــــهْ
وهـــو لمـــا انـــثنى وهـــزَّ سِـــنانَهْ
صاحَ في العاشقينَ ياَلكنانهْ رشأٌ(١) بالجفونِ منه كِنانهْ(٢)

بابليٌ بالصـــدِّ قلـــبي شـــوى شـــيْ
ليتـــه بالوصـــالِ مثـــلَ بـــني طـــيْ
عـــــربيٌ بنطقـــــهِ ســــلبَ الحـــــيْ
بدوي بدت طلائع لحظيـــهِ فكانـــتْ فتّاكـــةً فتانـــهْ

مــــذ رأينــــا جمالَــــه المســــترِقا
معلِمــــاً معلِنــــاً لنــــا مســــترِقا
فاســـتغثنا فقـــالَ مـــن يفـــنَ يبقـــا
وأرانا و قد تبســـمَ برقـــا فأرينـــاهُ ديمـــةً هتّانـــهْ

(١) الرشأ: الظبي إذا قوي و مشى مع أمه.
(٢) الكِنانة: التي تُجعل فيها السهام.

وقعـــةٌ خِلتـــها كيـــومِ حـــنينٍ
إذ بهـــا عمّنـــا بـــأعظمِ حَـــينٍ
فـــــدهانا بجبهـــــةٍ كلُجَـــــينٍ
وغزانـــا بقامـــةٍ وبعـــينٍ تلـــك سـيّافةٌ و ذي طعّانـــهْ

وانجلـــى مـــازجَ السُّـــلافِ(١) بثغـــرٍ
مخجـــلَ الـــدُّرِّ في نقـــاوةِ نَحـــرٍ
فـــاتنَ الظـــبي في مراتـــعِ بـــدرٍ
سافرَ الوجهِ عن محاسنِ بدرٍ مائسَ القدِّ عن معـــاطِفِ بانـــهْ

كلٌّ مـــن في هـــواهُ صـــارَ معلَّـــقْ
فهـــوَ بـــالحتفِ و العَنـــاءِ مطـــوَّقْ
أيُّ نفـــسٍ هـــواهُ لا تتمـــزَّقْ
فهو يقضي على النفوسِ و لم تقْضِ من الوصلِ في هواهُ لُبانهْ(٢)

كلَّمـــا رُمـــتُ منـــه وصـــلاً تمنَّـــعْ
و تعـــالى و مهجـــتي تتلـــوَّعْ(٣)
قـــدُّهُ للقلـــوبِ قـــدَّ و قطَّـــعْ
لستُ أدري أراكةً هزَّ من أعطافهِ(٤) الهيفِ(٥) أم لوى خيزُرانهْ

(١) السُّلاف: الخمر. (٢) الُّلبانة: الحاجة.

(٣) لوعة الحب: حرقته. و التاع فؤاده: احترق من الشوق.

(٤) الأعطاف: جمع عِطْف. و عِطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه.

(٥) الهيف: جمع أهيف. و الهَيَف بفتحتين: ضُمر البطن والخاصرة.

إن تَجُزْ بالعقيق يـــا صـــاحبي حـــيْ
من سواهُ بالحسنِ ليس علـــى شـــيْ
فكـــأنّ اللاهـــوتَ أبـــرزَه كـــيْ
خطراتُ النسيمِ تجرحُ خديْهِ و لمسُ الحريرِ يُدمي بَنَانـــهْ

قلتُ هذا الجمـــالُ يـــا بـــدرُ صـــنْهُ
شأنه السلبُ قال: إن شـــئتَ كنْـــهُ
قلتُ من لي و لـــيسَ للحســـنِ كُنْـــهُ
قال لي والدلالُ يعطِفُ منهُ قامةً كالقضيبِ ذاتَ لَيانـــهْ

أيُّ صـــبٍّ بحبنـــا لم يكـــن جُـــنْ
قلتُ هـــذا الـــذي أريـــدُ بـــه مـــنْ
قـــال لي و الكـــلام منـــه تفـــنُنْ
هل عرفتَ الهوى فقلت وهل أنْكِرُ دعواه قال فاحملْ هوانهْ(١)

(١) الهوان : الذل.

المقام الثاني

في مدح

النبي r وآل بيته

القصيدة الأولى — من البحر الكامل

أوميضُ(١) برقٍ بانَ من ذاك اللِّوى(٢) — أم بـــدرُ تمٍّ لاحَ و الليــلُ انطــوى
أم ذاك نورُ المصطفى طـه الــذي — حقاً على عرشِ الجمالِ قد اســتوى
يا أيها المختارُ يــا بــاهي السَّــنى — من ذا الذي للحسنِ مثلُك قد حوى
بعضَ المحاسنِ منك قد مُنح الــورى — أَيصِحُّ إثبــاتُ المحاســنِ للسِّــوى
ماذا أقولُ بوصفِك البــاهي فقــد — عَجَزَ اللِّسانُ وزالَ من فكري القُوى
لو أن كلَّ الخلقِ كــانَ مــديحُهم — في كِفّةٍ وسَناك في الأخرى هــوى
ما حُلتُ قطعاً عن هواكَ وإن أعشْ — في الحبِّ مسقوماً فذا عــينُ الــدَّوا
أو إنْ أَمُتْ شوقاً بكم يــا منــيتي — فأنا شهيدُ الحبِّ في شــرعِ الهــوى
صــلَّى عليــكَ اللهُ يــامن كفُّــه — من عينها جيشاً سقى حتى ارتــوى
والآلِ والأَصحابِ ما ركبٌ ســرى — يحدو لعيسٍ نحو طيبةَ قــد نــوى(٣)

---

(١) وَمَض البرق: لمع لمعاً خفياً. وبابه وَعَدَ.

(٢) اللوى بكسر اللام المشددة: ما التوى من الرمل.

(٣) في نسخة : لوى.

القصيدة الثانية — من البحر الوافر

أَعَـــرْتَ النيِّـــرينِ شـــهابَ نـــورٍ — فنـــارتْ منـــهما الأكـــوانُ طُـــرّا

فكيفَ إذا انجليـــتَ لنـــا جهـــاراً — فـــلا عـــارٌ إذا الأرواحُ ســـكرى

فأنـــت الأصـــلُ للأشـــياءِ حقـــاً — كفـــاكَ بهـــذه العليـــاءِ فخـــرا

سريتَ بجسمكَ المقصـــودِ لـــيلاً — فسبحان الـــذي بســـناكَ أســـرى

وجزت المُسمكاتِ(١) وكنتَ فـــذاً — وقد رُفع الحجابُ و طبـــتَ ســـرا

فموسى قد أُجيـــبَ بلـــن تـــراني — وأنتَ سنى الإلـــهِ رأيـــتَ جهـــرا

فيا خيرَ الخلائـــقِ أنـــتَ حسـبي — فكـــن لي منقـــذاً حشـــراً ونشـــرا

وصِلْ حبـــلَ المحبَّـــةِ لي عســـى أن — تكونَ مســـامري دنيـــا و أخـــرى

عليك صـــلاةُ ربِّـــي مـــا تغنَّـــى — هَزارٌ أو صـــباً هبَّـــتْ سُـــحيرا(٢)

وآلِـــك والصـــحابةِ مـــعْ ســـلامٍ — يفـــوقُ بطيبـــة نَـــدّاً ونَشـــرا

---

(١) المسمكات : اسم مفعول وهي السموات السبع.

(٢) سحيرا : أي وقت السحر.

القصيدة الثالثة

من البحر البسيط

يا سائقَ الركـــبِ نحـــوَ الهـــاشميِّ إذا وصلتَ بلّغْ صـــلاتي والســـلامَ لـــه

وقلْ له يا أبـــا الزهـــراءِ جُـــدْ لفـــتىً أضحى معَنّىً بكمْ قد قادَه الولَـــه(١)

عساهُ يرضى عن الصبِّ الشجيْ(٢) كرماً فيجتني الصبُّ(٣) ما قد كـــان أمَّلـــه

هو الحبيبُ الذي أدنـــاهُ فـــوقَ عُـــلاً ربُّ الورى و بتاجِ القـــربِ كلَّلَـــه

فرداً غدا في الـــورى حُســـناً ومنزلـــةً فذو الجلالِ على الأكـــوانِ فضـــله

أكرمْ بـــه مـــن نـــبيٍ فهُـــو رحمتنـــا إذ رحمـــةً للـــورى مـــولاهُ أرســـله

صلوا عليـــهِ مـــع الآلِ الكـــرامِ فـــذا نـــصُّ الصـــلاةِ عليـــهِ اللهُ أنزلـــه

---

(١) الوله: التحير من شدة الوجدْ وبابه طرِب.

(٢) الشجي: الحزين.

(٣) وفي نسخة: فيمنحُ الصبَّ .

القصيدة الرابعة — من البحر الكامل

صبٌّ أحبَّـــكَ لا يَطيـــبُ فـــؤادُه حتى بوصـــلِك يســـتتمَّ مـــرادُه
كلفٌ بحبِّـــك مســـتهامٌ مولَـــعٌ قد غبتَ عنـــهُ فاقتفـــاكَ رُقـــادُه
هل رحمةٌ للعاشقِ المضـــنى الـــذي حملَ الغـــرامَ فقـــادَه ميقـــادُه(١)
عطفاً عليهِ يـــا حبيـــبُ بنظـــرةٍ ياخيرَ من عمَّ الـــورى إرشـــادُه
يا روحَ روحِ الكونِ يامن نـــورُه قلـــمٌ لأمـــرِ بـــروزه و مـــدادُه
ولمحضِ لطفِ جمالِ ذاتك ســـيدي هذا الوجـــودُ مصـــححٌ إســـنادُه
يامن على الوَجناءِ(٢)أحجَزَ(٣)مسرعاً يطوي الفيـــافيَ و الصَّـــبابةُ زادُه
بلِّغْ ســـلامي للحبيـــبِ محمَّـــدٍ لا تنتهي طـــولَ المـــدى أَعـــدادُه

---

(١) زندٌ ميقاد: سريع الوري.
(٢) الوجناء: الناقة الشديدة ، وقيل : العظيمة الوجنتين.
(٣) أحجز: سار متجهاً نحو الحجاز.

القصيدة الخامسة

من البحر الخفيف

أسفرَ الصبحُ وانجلـــى وتـــلالا وتبدّى المحبـــوبُ يزهـــو دلالا

وصفا الوقتُ و العواذلُ نامت وكؤوسُ الأكدارِ عادتْ زلالا

وبلالُ الغـــرامِ قـــامَ ينـــادي يا أهيلَ الهوى أجيبـــوا بـــلالا

وبذكرِ الحبيبِ طيبوا نفوســـاً واطرُقوا مِسمعَ العذولِ بـــلا لا

نورُ قدسٍ نما بأشـــرفِ أرضٍ فمحا الجهلَ والعنا والضـــلالا

وكسا الكونَ من بهاه وِشاحاً(١) وحَبا الليلَ من ســـناه هـــلالا

فعليهِ الصـــلاةُ مـــعْ خـــيرِ آلٍ وصِحابٍ ما لاح نجـــمٌ و لالا

(١) الوشاح: أديمٌ عريضٌ يرصع بالجوهر.

القصيدة السادسة — من بحر الرمل

كفكِفِ الدمع الذي قد وَكَفـــا(١) — أيّها الحِــبُّ بوصــلٍ وَ كَفـى
وأدِمْ عطفَـــك يـــا بـــدرُ علـــى — من على أعتـــابكمْ قـــد وقَفـــا
واجعـــلِ الـــروحَ بـــه منتعشـــاً — أيُّ عيشٍ من عنـــا البعدِصـــفا
يا حُماةَ العشقِ في شـــرعِ الهـــوى — ليس حالي عـــنكمُ فيـــهِ خفـــا
ساحةُ الإحســـانِ مـــنكم رحبـــةٌ — من لها غيرُ العُفـــاةِ(٢) الضُّـــعفا
فـــارفعوا أمـــري لمـــن هـــيَّمني — واسألوهُ هل عن الجـــاني عفـــا
فلِمَ الصدُّ عـــن الصـــبِّ الـــذي — صبُره قد حلَّ رَمســـاً(٣) وعَفَـــا
فمـــتى أبلـــغُ منـــهُ وَطَـــري — إنَّ دربي صار قاعاً(٤) صَفْصفا(٥)
كلُّ عـــانٍ لم يـــذُقْ مـــا ذُقْتـــهُ — لم ينـــلْ في الحـــبِّ إلا الطَّرَفـــا
يـــا عـــذولاً لامـــني في حبِّـــه — لم تلُمْ لو كنتَ عـــدْلاً منصِـــفا
لـــو رأى طرفُـــك منـــهُ لمحـــةً — لم يكن ليلاً منَ الوجـــدِ غفـــا
إن بدتْ(٦) مـــن شَـــفَتيهِ لفظـــةٌ — عمَّها النّورُ علاهـــا وَ طَفـــا(٧)

---

(١) وَكَف: قَطَر.
(٢) العُفاة: طُلاَّب المعروف والواحد عافٍ.
(٣) الرَّمس: بوزن الفَلْس : تراب القبر أو القبر نفسه .وعفا : ذهب أثره.
(٤) القاع: المستوي من الأرض.
(٥) الصفصف: المستوي من الأرض لا نبات فيه.
(٦) وفي نسخة: أو بدت.
(٧) طفا الشيء فوق الماء: علا و لم يرسب.

أو ســــرتْ مــــن مقلتيــــهِ لحظــــةٌ كلَّمت(١) قلبي الكئيب الكَلِفــــا
أنا ولهــــانٌ وماقصــــدي ســــوى طاهرِالأصلِ الحبيبِ المصــــطفى
فعليــــــهِ صــــــلواتُ اللهِ مــــــا يَمَّمَ الساعي تُليعاتِ (٢) الصــــفا
و علــــى آلٍ و صــــحبٍ و فــــتىً إِثْرَهم في القولِ والفعلِ اقتفــــى

(١) الكَلْم: الجراحة. و الجمع كِلام و كُلُوم و بابه ضَرَب.
(٢) التَّلْعَة بوزن القَلْعة: ما ارتفع من الأرض و ما انهبَط. و هو من الأضداد.

القصيدة السابعة — من البحر الكامل

لاحَ الحبيبُ بوجهـهِ المتـألِّقِ(١) قمراً وفي أُفُق البَهـا(٢) لم يُلحـقِ
فتباشرتْ بظهورهِ مُهجُ الـورى والغربُ راحَ مبشـراً للمَشـرقِ
أهديتَ للأكوانِ كـلَّ سـعادةٍ ياصاحبَ الوجهِ المـنيرِ المُشـرقِ
أخدودُ خدِّك أم يواقيتٌ زَهَـتْ أم جلّنـارٌ(٣) فيـه أروقُ رونـقِ
أعيونُ عينٍ أم لحِاظُك أحـدقت أم ذاك زهـرُ النَّـرجسِ المتَفتِّـقِ
يا بارقاً في ذي الدُّجُنَّةِ(٤) لائحـاً هلْ تلكَ بسمةُ ثَغرِهِ الصـافي النقي
ما تلكَ إلاهـا الـتي بِجَناحِها حَمَلتْ إلى الأكوانِ أجملَ منطـقِ
ياسيداً طابـتْ عناصـرُ أصـلِه وحَلَتْ مَذاقتها لـدى المتـذَوِّقِ
أنتَ الهَيولى (٥) للوجـودِ وسـرُّه لولاكَ كـلُّ مُكَـوَّنٍ لم يُخلَـقِ
بالمِلَّةِ السمحاءِ جئـتَ موضِّـحاً سُبُلَ الهدايـةِ للشـقيِّ وللتقـي
وبُعثتَ للـثقلينِ أعظـمَ راحـمٍ بل أنتَ للعاصينَ أشـفقُ مشـفقِ

(١) تألقَّ البرق: لمع.
(٢) البهاء : الحُسن.
(٣) جُلنَّار بضم الجيم و فتح اللام المشددة: زهر الرُّمان.
(٤) الدُّجُنَّة: الظُّلمة.
(٥) الهَيُولى بفتح الهاء و ضم الياء: طِينة العالم و مادته.

يا رحمةً يا نعمةً يا منْحَةً   بعُرَاكَ كان تمسُّكي و تعلُّقي

عطفاً على من باتَ فيكَ مهيَّماً   و لغيرِ بابك دَهره لم يَطرُقِ

فامنحْهُ من نورِ الهدايةِ مرتقىً   فبهِ إلى معراجِ قربك يرتقي

حتى يكونَ هواهُ نهجَك تابعاً   ولأن يكونَ مع الرفيقِ الأسبقِ

فعليكَ صلى الله ماحملت صبا   نفحاتِ عرفِ شذاكَ للمستنشقِ

معَ آلكَ الأطهارِوالصحبِ الكرا   مِ و كلِّ من بصفاتهم متخلِّقِ

القصيدة الثامنة — من مجزوء الرجز

شَـــقَّت الكِـــمَّ(١) وشَــبَّتْ	زهـــرةُ المجـــدِ الأثيـــلِ(٢)
زهــــــرةٌ لا تعتريهـــــــا	قـــطُّ أحكـــامُ الـــذُّبولِ
أرضــــها البطحـــاءُ لكـــنْ	شـــرفت كـــلَّ الطُّلـــولِ(٣)
زرعتْهـــــــا يـــــــدُ ربي	شـــرِبَتْ مـــن سلســـبيلِ
زهـــرةٌ لا مـــن نبـــاتٍ	نبتـــتْ بـــين البُقـــولِ
فهِـــيَ الشـــمسُ ولكـــنْ	لم تـــذقْ طعـــمَ الأُفـــولِ
فهِـــيَ الزهـــراءُ حســـناً	وهْـــيَ تُـــدعى بـــالبتولِ
وهْـــيَ يانفســـي الثريـــا	فبـــها مـــا شـــئتِ قـــولي
هِـــيَ مِـــنَ زهـــرِ المعـــاني	غصـــنُها قـــدُّ الرســـولِ
فعليــــــهِ اللهُ صــــــلّى	مـــعْ فـــروعٍ و أُصـــولِ

(١) الكِمُّ: برعوم الثمرة.

(٢) الأثيل: يقال: مجدٌ أثيل أي : مجدٌ أصيل.

(٣) الطُّلول: ما شخص من آثار الدار واحدها طَلَل.

و قال في مدح النبي r : من البحر الخفيف

يا نسيمَ الأسحارِ بلِّــغْ ســـلامي لحبيـــبٍ لا ينـــثني عـــن فـــؤادي
كلّما رُمـــتُ أن أنـــامَ فـــألقى طيفَـــه لائحـــاً فينـــأى رُقـــادي
كِدتُ في حبـــهِ أصـــيرُ مثـــالاً يـــتغنى بقصـــتي كـــلُّ حـــادي

وقال هذين البيتين مبيناً قصده في مدح النبي r : من البحر الخفيف

ما مـــدحتُ الرســـولَ إلا لأني شـــكرُه واجـــبٌ علـــيَّ وجوبـــا
فهو شمسُ الهدى و بَـــرٌ رحـــيمٌ فعســـــاهُ يـــــذيقني التقريبـــــا
ولأني لا أبتغـــــي بعـــــدَ ربي غـــيرَه ملجـــأً شـــفيعاً حبيبـــا

قسم التخاميس

التخميس الأول

من البحر الكامل

يا مُـــدَّعي الأشـــواقِ و الإضـــرامِ(١)
هـــل أنـــت مثلـــيَ زائـــدُ الآلامِ
أنـــا في الهـــوى ناديـــتُ كـــلَّ إمـــامِ
الشوقُ شوقي والغرامُ غرامي والحُبُّ حُبّي والهُيـــامُ هُيـــامي

كم في الهوى قاســيتُ كــلَّ كآبــةٍ
حــتى نــأتني فيــكَ كــلُّ قرابــةٍ
و سحابُ جفني فاق كــلَّ ســحابةٍ
والوجدُ وجدي فوقَ كلِّ صبابةٍ ومقام حُبي فوق كلِّ مقـــامِ

أمـــا أنـــا للعاشـــقينَ فرائـــدٌ
والغيرُ عن مــرأى الجمـــالِ فراقــدٌ
يـــا لائمـــي و الحـــبُّ فيَّ فراقـــدٌ(٢)
دعوى المحبَّةِ لي عليها شاهدٌ دمعي وسُهدي في الدجى وسَقامي

فدعِ السوى كم زادَ بعـــداً قـــربُهم
والجـــأ بطـــه يـــزْدك قربـــاً ربهـــم
أحيـــا فـــؤادي حبُّـــه لا طِبـــهم
الناسُ في سلمى وسُعدى حبُّهم ومحبَّتي في المصطفى وغرامـــي

(١) الضِرام: اشتعال النار. و اضطرمت أي التهبت.

(٢) فراقد : جمع فَرْقد و هو اسم نجم.

التخميس الثاني
من البحر الخفيف

حبُّ آلِ الرســـولِ يحـــيى النفوســـا
وغـــــدا ذكـــــرُهمْ لقلـــبي أنيســـــا
إذ بهـــم بشَّـــرَ ابـــنُ مـــريمَ عيســـى
قيل لي: لِمْ تركتَ مدحَ ابنِ موسى والخصالَ التي تجمَّعْنَ فيهِ
طُهـــرُهم نـــازلٌ بخـــيرِ كـــلامٍ
وســـرى حـــبُّهم بـــأنقى عظـــامٍ
بعـــدَ ذكـــراهُمُ بـــآيٍّ عظـــامٍ
قلتُ: لا أستطيعُ مدحَ إمامٍ كانَ جبريلُ خادماً لأبيهِ

المقام الثالث

في الموشحات و القدود

الموشح الأول

من بحر الرمل

نغمة لم يكن هجري حبيبي

يـــا جمـــالاً بوصـــالي وَ عَـــدا بعدما عـــني تنـــاءى و عَـــدا(١)

قـــاربَ الحُـــبُّ فـــؤادي لحظـــةً فرمـــاهُ بالتصـــابي و عَـــدا(٢)

قد كفاني في الهوى مـــا حـــلَّ بي فزفيري من ضـــميري صَـــعَدا

وسوادي مـــن فـــؤادي مكْلـــمٌ وهَتوني(٣) مـــن عيـــوني رَعَـــدا

وعـــــذولي قـــــائمٌ في عذلـــــه وغدا صـــبري مِثـــالاً مُقعَـــدَا

قلت: هبْ لي الآنَ قرباً قـــال: لا قلت:وصلاً قال: تبغي الأبعـــدا

قلتُ: أدخلني حمـــاكُمْ قـــال: لا قلتُ: في ظلِّ حِمـــاكمْ مَقعـــدا

قال: لا قلتُ: فزرني في الكرى(٤) قال:من يهوى يجـــافي المَرقـــدا

قلتُ: حســـبي أنَّ لي في حـــبِّكم نسبةً أنجـــو بهـــا قـــال: غَـــدا

قلتُ: يا نفسُ اقنعـــي لا تقنطـــي وعدُه حقٌ حَبَـــاكِ(٥) المَصـــعدا

(١) عدا: من العَدْو و هو نوع من الركض.

(٢) عدا: من الاعتداء.

(٣) الهَتون بفتح الهاء: الماطر. يقال: هَتَن المطر والدمع أي قطر. وبابه ضرب.

(٤) الكرى: النعاس و قد كرِيَ من باب صَدِي.

(٥) حباه يحبوه حَبْوةً: أعطاه. و الحباء: العطاء.

الموشح الثاني

من مجزوء الرمل

عروض منيتي من رمت قربه

جملـــتي أفنتـــها شُـــهبهْ مذ بــدا مـــن غـــيرِ أيـــنْ

وغـــدا بعـــدي و قربُـــهْ واحـــــداً في حضـــــرتين

وبـــدَنيْ سَـــاغَ شِـــربُهْ ورَنَـــتْ عـــينٌ لعـــين

والفـــتى مـــن آبَ قلبـــهْ لإمـــــامِ القبلـــــتين

فعليـــهِ صـــلى ربـــهْ وعلـــى آلِ الحُســـين

الموشح الثالث

من مجزوء البسيط

ألحان الشيخ عبد الرحمن الشاغوري

مذ شــاءتِ الــذاتُ العليّــهْ	أن تُظهــرَ الــدُّررَ الخفيَّــهْ
منَّــــتْ علينـــا بقبضــــةٍ	مــن نــورِ طلعتــها البهيَّــهْ
سمَّــــتْ ســـناها محمـــداً	وحَبتـــهُ ســـهمَ الأوليَّـــهْ
وبـــلا انقســـامٍ أبـــرزتْ	مــن نــورهِ رســمَ البريَّــهْ
خطَّت علــى العــرشِ اسمَــه	فزهـــتْ دعائمُـــه القويَّــهْ
وهــــو الــــنبيُّ و آدمٌ	في طينــــةِ الأرضِ النديَّــــهْ
يـــا ذا التفضُّـــلِ و النَّـــدى	صـــلِّ صـــلاةً أقدســـيَّهْ
همــــي بروضــــةِ أحمــــدٍ	مـــع آلـــهِ بـــيضِ الطويَّــهْ

الموشح الرابع عروض يا حياتي و أنت في ذاتي

لازمة

لطَّفَ الـــراحُ جِـــرمَ كاســـاتِي وهـــــو لهـــــا مـــــذيبْ
يا سقاتي مـــن أبحـــرِ الـــذاتِ لي عنـــــدكم نصــــيبْ

دور

أنا و الكأسُ والحبيبْ والـــراحْ جمعَنـــــــا الهـــــــوى
.بمعـــانٍ لم يـــدرها يـــا صـــاحْ إلا مـــــــن اســـــتوى
رائيـــاً في الزجاجـــةِ المصـــباحْ بعــــــد محوالســــــوى
ثم مجلـــى الظهـــورِ مشـــكاتِي مــــع أنهـــا تغيـــبْ

دور

روِّق الـــراحَ أيهـــا المحبـــوبْ و علينـــــــــــــا أَ دِ رْ
نحتسيها بالـــدنِّ أو بـــالكوبْ علـــــى أمـــــرٍ قُــــدِرْ
إنما القصدُ أن نرى الشُّؤْبوب(١) دائمـــــــاً منـــــــهمِرْ
روضُ قلـــبي بـــبعضِ قطـــراتِ منـــه يبقـــى خصـــيبْ

دور

إنما الكونُ مـــن بحـــارِ الـــذاتْ منــــــــدفقٌ لنــــــا
فيه فاسبح و غص ترَ اللـــذَّاتْ وجــــــوهرَ المــــــنى
ثم قلْ هو في المحـــوِ والإثبـــاتْ ولا تقـــــلْ أنــــــا
تأتِ بـــالفتحِ خـــيرُ أوقـــاتِ مـــن حضـــرة الحبيـــبْ

(١) الشُّؤْبوب: الدُّفعة من المطر.

الموشح الخامس

من مجزوء الرمل

عروض علموا المحبوب هجري

من جمالِ الكــونِ خمــري ذُقتُـــه صـــرفاً حـــلالا
وهو من أوصــافِ بــدري قـــد حـــوى ذاكَ الجمـــالا
وجـــهٌ قـــد لاح ســـناهْ والكـــونُ غـــدا مِـــرآهْ
إن رمـــتَ فـــؤادي لقـــاهْ فاجعـــلْ هـــواكَ هـــواهْ

دور

أنـــا بـــالروحِ سمـــاءُ أنـــا بالجســـمِ هَبـــاءُ (١)
أنـــا زهـــرٌ أنـــا مـــاءُ تِهـــتُ مـــن وَجـــدي دلالا
والـــروحُ رقـــى مَرقـــاهْ والقلـــبُ غـــدا يرعـــاهْ
والجســـمُ ســـعى مَســـعاهْ لينـــالَ بـــذاكَ مُنـــاهْ

دور

يـــا عـــذولاً لامَ جهـــلا مغرمـــاً قـــد نـــالَ وصـــلا
إن تلُـــمْ صِـــدقاً ســـتبلى وتـــذوقُ الحـــبَّ حـــالا
بفنائـــك عـــن ســـواهْ تـــأوي لفِنـــاءِ بقـــاهْ
وبـــبردِ شـــرابِ رضـــاهْ يُطفـــي الفـــؤادُ جـــواهْ(٢)

---

(١) الهباء: الشيء المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس.

(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد.

دور

صــــــلواتُ اللهِ تُهـــــــدى	مـــن جميـــعِ الطيـــبِ أَنـــدى
لرســــــولٍ قـــــد تبـــــدَّى	نـــــورُه يمحـــــو الضـــــلالا
بســــــــلامٍ لا يتنـــــــــاهْ	والآلِ أُهيــــــــلِ الجـــــــاهْ
والصــــحبِ و مـــــن والاهْ	وجميـــــــعِ رجـــــــالِ اللهْ

الموشح السادس

من بحر الرمل
معارضة موشح جادك الغيث

يا حبيبَ الله يـــا مـــن قـــد سمـــا رتبــــةً عنـــدَ المقـــامِ الأقـــدسِ
و تباهتْ فيـــك أمـــلاكُ الســـما وازدهى العرشُ وبيـــتُ المقـــدسِ

دور

جـــلَّ مـــن أولاكَ هـــذا المنصـــبا لم ينلْ مرقـــاهُ مخلـــوقٌ ســـواكْ
خُلْقُكَ القرآنُ طَبْعـــاً مـــن صِـــبا وجميعُ الفضلِ يُبغى مـــن عـــلاكْ
لستُ أبغـــي في حيـــاتي مـــذهبا غيرَ حُبِّـــي و غرامـــي في ســـناكْ
مذ رأى الظلـــمُ هُـــداكَ انهزمـــا وفشا العـــدلُ بأقصـــى مجلـــسِ
ومحـــا الإســـلامُ شِـــركاً أَدهمـــا وتجلَّـــى نـــورُه في الأنفـــسِ

دور

يا نبيـــاً قبـــلَ خلـــقِ الكائنـــاتْ أنتَ للأشـــياءِ أصـــلٌ و ســـببْ
أنتَ مفتـــاحُ العطايـــا و الهِبـــاتْ أنتَ مولى الكلِّ عُجماً و عـــربْ
فيـــكَ آيـــاتُ غرامـــي بيِّنـــاتْ نَزَلَتْ من أفْقِ جفـــني في لهـــبْ
هلْ لصبحِ الوصـــلِ عَـــوْدٌ كرمـــا إنَّ قلبي ظلمـــةَ الهجـــرِ كُســـي
فهـــو لا يُبقـــي لمضـــنىً ألمـــا إنـــني مـــن رَوْحِـــهِ لم أَيـــأسِ

دور

يا نديمي قم بنـــا نحـــوَ الحبيـــبْ علّنا نحظـــى بأوقـــاتِ القَبـــولْ
في رياضٍ صاحَ فيهـــا العنـــدليبْ يـــتغنى بســـنا طـــهَ الرســـولْ

أحمدَ المختارِ ذي القلــبِ المُنيــبْ طاهرِ الأنسابِ من خيرِ الأصــولْ
كفُّه رَحْــبٌ كغيــثٍ قــد همــا موئــلِ العــافينَ زيــنِ الكُــيَّسِ
صفوةِ الرحمنِ مــن عهــدِ العمــا طيِّــبِ الــنفسِ زكــيِّ الــنَفَسِ

دور

عَرْفُــه الخَلْقــيُّ فــاقَ اليــاسمينْ جيــده البــدريُّ أبهــى و أَغــرْ
كوكبيُّ الأنــفِ فِضــيُّ الجــبينْ كاملُ الأوصافِ قد فاقَ القمــرْ
مذ بدا صاحتْ قلوبُ العاشــقينْ يا جلالَ اللهِ هــل هــذا بَشَــرْ
طــابَ ذوقــاً وكلامــاً ولمــا ومُحيّــاهُ كشُــهبِ القَــبَسِ
وســرى الحســنُ بعينيــهِ كمــا قد سرى الحسنُ بزهرِ النــرجسِ

دور

كم له من معجــزاتٍ في الأنــامْ خيرُها القــرآنُ أعــيى الفصــحا
وله قــد قُســِمَ البــدرُ التمــامْ و الحَصــا في راحتيــهِ ســبَّحا
فهــو للرســلِ ابتــداءٌ و ختــامْ و لنا سُبْلَ الهــدى قــد وَضَّــحا
فعليــــهِ اللهُ صــــلّى كلّمــــا لاحَ نجــمٌ في ديــاجي الحِنْــدِسِ
وعلــى آلٍ و صــحبٍ كُرمــا أسسوا الــدينَ بــأقوى أُسُــسِ

الموشح السابع

من مجزوء الرمل

الكـــــــؤوسُ الهاشميَّــــــهْ أرشـــــدتْ أهــــلَ الســــلوكْ
في مقــــــامِ العبوديــــــهْ صــــــيَّرتهمْ كــــــالملوكْ
وهوىــــــالنفسِ الأبيــــهْ زالَ عنــــهم و الشـــــكوكْ
شاهدوا الشــمسَ البهيــهْ تنجلـــي تحـــتَ اللِّثـــامْ

دور

جــــلَّ قَيــــومُ الوجـــودِ لنـــــا بالإيجــــادْ جــــادْ
لاحتســا كــأسِ الشـــهودِ فســــنا الإســــعادْ عـــادْ
بـــيتي في فـــكِّ القيـــودِ مظهـــرُ الإرشـــادْ شـــادْ
صاحِ قفْ عنـدَ الحـدودِ و احتســي صـــافي المُـــدامْ

دور

نورُ فجري بعــدَ هجـــري في سمـــا الإصــــلاحْ لاحْ
عسرُ أسري مُــرُّ صـــبري بلِقـــــا الأفـــــراحْ راحْ
راقَ خمري طابَ ســكري بلبـــلُ الإفصـــاحْ صـــاحْ
قائلاً يـــا أهــلَ عصـــري فاقصـــدوا هـــذا الإمـــامْ

دور

صِلْ صــلاةَ الصـبِّ ربي للـــــنبي الحـــابيْ الحبيـــبْ
وعلـــى آلٍ و صـــــحبِ مــــا تغـــنى العنــــدليبْ
وعلـــى غـــوثٍ و قطـــبِ وولِيٍّ ومنيـــــــــــــــــبْ
وعلـــى طالـــبِ قـــربِ منكَ مـــع أزكـــى الســـلامْ

الموشح الثامن من مجزوء الرمل

وتـــــرى القــــومَ ســـــكارى	وهـــــمُ ليســـــوا ســـــكارى
لكـــــنِ المحبـــــوبُ أرخـــــى	عـــــن مُحيّـــــاهُ (١) السِّـــــتارا
شـــــاهدوا معـــــنىً رقيقـــــاً	سُـــــلبتْ فيـــــه العَـــــذارى (٢)
واحتســـــوا منـــــهُ رحيقـــــاً	خلعـــــوا فيـــــهِ العِـــــذارا (٣)
لو تـــرى يـــا صـــاحِ (٤) لَمّـــا	كـــــأسُ محيـــــاهمُ دارا
لتركـــــتَ الأهـــــلَ طُـــــراً	و اتخـــــذتَ الحـــــانَ دارا
و وهبتَ الـــروحَ ســـاقي الـــرّ	احِ مـــــذ بـــــالراحِ جـــــارا
شـــــاكراً إذ بعـــــدَ بُعـــــدٍ	صِـــــرتَ للخمَّـــــارِ جـــــارا
أيهـــــا الســـــاقي تكـــــرَّمْ	واســـــقني تلـــــكَ العُقـــــارا(٥)
إســـــقنيها إنَّ قلـــــبي	لم يُطِـــــقْ عنـــــها اصـــــطبارا
هاتهـــــا صـــــهباءَ بكـــــراً	تجعـــــلُ الليـــــلَ نهـــــارا

---

(١) المُحيَّا : الوجه.

(٢) العَذَارى بفتح الراء وكسرها: جمع عَذراء بالمد وهي:الفتاة البِكْر.

(٣) العِذار :الشعر النابت على الوجه أمام الأذن. و خلع العذارعند الصوفية يكنى به عن عدم مبالاة المحب بما يفعله مما تقتضيه المحبة و لا يألفه الخلق. و يكنى به عن التجرد عن الصـــفات المذمومة.

(٤) صاحِ : مرخم صاحبي.

(٥) العُقار: الخمر.

هاتهـــــا صـــــرفاً خفـــــاءً   هاتهـــــا مزجـــــاً جهـــــارا
هـــــي رَيحـــــاني و روحـــــي   وبهـــــا العقـــــلُ اســـــتنارا
و هـــــي للجســـــمِ قيـــــامٌ   ولهـــــا كـــــان خِمـــــارا
كنـــــتَ تســـــقيني قُبـــــيلاً   منـــــه(١)كاســـــاتٍ صـــــغارا
أتُـــــراني اليـــــومَ أرضـــــى   منـــــكَ كاســـــاتٍ كبـــــارا
لســـــتُ أرضـــــى غيَـــــر أني   أحتســـــي تلـــــكَ البحـــــارا
ثـــــم لا أدري أَ أُروى (٢)   أم أذوقُ الاحتضـــــــــارا(٣)
شـــــاديَ القـــــومِ أعـــــدْ لي   ذكـــــرَ مـــــن زارَ وســـــارا
تاركـــــاً في القلـــــبِ نـــــوراً   تاركـــــاً في الجســـــمِ نـــــارا
بالصـــــبا غـــــنِّ لروحـــــي   واشـــــدُ للـــــنفسِ(٣)الحِصـــــارا(٤)
علَّهـــــا تعلـــــمُ حقـــــاً   أنَّ للهِ الفِـــــــــــرارا
فبـــــه تفـــــنى فـــــتحيى   فتـــــرى الكـــــونَ اعتبـــــارا
وتـــــرى الأفـــــلاكَ تجـــــري   وإلى اللهِ القـــــــــــرارا

---

(١) و في نسخة: منها.
(٢) أ أروى : بضم الهمزة وفتحها.
(٣) الاحتضار : احُتضر فلانٌ إذا حضرتهُ ملائكةُ الموتِ لقبض روحه.
(٤) و في نسخة: و إلى النفس.
(٥) الصَّبا و الحِصار: نغمتان من أنغام الموسيقى عند العرب.

الموشح التاسع — من مجزوء الرمل

عروض مذ بدا زاهي الخدين

لازمة

رُفعـــت أَســـتارُ الـــبَينْ — وبـــدت أنـــوارُ العَـــينْ
تنجلـــي مـــن غـــيرِ أَيـــنْ — فاشـــهدوها يـــا صـــوفيَّهْ

دور

أنـــا مِـــرآةُ حبـــيي — في هـــواهُ روحـــي طِـــيي
عن ســـواهُ نفســـي غـــيي — واطرحـــي الأشـــيا الرديَّـــهْ

دور

مذ بـــدا في ذي المشـــاهدْ — صـــرتُ راكعـــاً و ســـاجدْ
شـــاكراً لـــهُ و حامـــدْ — إذ طـــواني في الهُويـــهْ

دور

يـــا هنـــائي في لقـــائي — يـــا بقـــائي في فنـــائي
يـــا ضـــيائي في سمـــائي — يـــا حيـــاتي الأبديـــهْ

دور

أقبـــلَ الســـاقي علينـــا — قـــدَّمَ الكـــأسَ إلينـــا
فاحتســـينا و ارتوينـــا — مـــن كـــؤوسِ الهاشميَّـــهْ

دور

صـــاحِ فـــاغنمِ المعاشـــا كم ميتٍ (١) أتـــاهم عاشـــا
حـــاشَ أن يخيـــبَ حاشـــا مـــن أتـــى بصـــدقِ النيَّـــهْ

دور

أَخـــلِ قلبـــكَ للتجلـــي واجـــلُ عينـــكَ للتملـــي
والسوى يـــا خِـــلُّ خَـــلِّ وافـــنَ في الـــذاتِ العليَّـــهْ

دور

واشربِ الكـــأسَ جهـــارا لا تـــرَ في الشـــربِ عـــارا
وهِـــمْ واخلـــعِ العِـــذارا في المعـــاني الأقدســـيَّهْ

دور

جُـــدَّ ســـيراً للمنـــازلْ وانتـــهج نهـــجَ الأوائـــل
لا تَمِـــل لقـــولِ عـــاذلْ إنمـــا الإصـــغا بليـــهْ

دور

هيَ كـــلُّ الكـــلِّ أصـــلا لـــيس للعـــذَّالِ فعـــلا
مـــا عـــذولُ الحُـــبِّ إلا مرســـلٌ مـــن ذي العطيَّـــهْ

دور

ثُـــمَّ صـــلِّ ذا الجـــلالِ علـــى بـــابِ الاتصـــالِ
طـــه مـــع صـــحبٍ و آلِ مـــا حـــدا حـــادي المطيَّـــهْ

(١) في نسخة : كم شجٍ.

الموشح العاشر — من القُوما

يـــا ســـاقيَ النُّـــدْمانْ	مِـــن رائـــقِ الـــدِّنانْ
أدِرْ علـــــيَّ الكـــــاسْ	فـــــإنني ظمـــــآنْ

دور

فخمـــرُكمْ قـــد طـــابْ	في حضـــرةِ الوهّـــابْ
والقـــربُ أضـــحى قـــابْ	قوســـين في العِيـــانْ

دور

في المشـــــهدِ الأسمـــــىْ	لقـــد بـــدتْ أسمـــا
في الـــذاتِ و الأسمـــا	أنـــا المعنَّـــى فـــانْ

دور

شـــــربتُ تريـــــاقي	مـــن راحـــةِ الســـاقي
فـــاني أنـــا بـــاقي	صـــاحي بـــهِ نشـــوانْ

دور

الـــــرُّوحُ في أفـــــراحْ	والـــنفسُ في أَتـــراحْ
مـــذ دارَ بالأقـــداحْ	أمـــيرُ هـــذا الحـــانْ

دور

بخلعـــــــيَ الـــــــنعلينْ	قد غبت عـــن ذا الأيـــنْ
وقـــــد تنـــــاءى الــــبَينْ	و نـــورُ بـــدري بـــانْ(١)

دور

فاشربْ ســـلافَ الكـــاسْ	وغِب عـــن الإحســـاسْ
واشـــهدْ ضـــيا النـــبراسْ	قـــد نـــارَ في الأكـــوانْ

دور

و صـــــلِّ يـــا ربـــــاهْ	علـــــى الـــــنبي الأَوّاهْ
بـــــدا مـــــن نـــورِ اللهْ	بســـرِّ كـــنْ فكـــانْ

دور

وآلـــــــهِ الأخيـــــــارْ	وصـــــــحبهِ الأبـــــــرارْ
مـــا ســـارَ باضـــطرارْ	عبـــــدٌ إلى الــــــرحمنْ

---

(١) و في نسخة:

دور

بخلـــــــعِ نعلـــــــيني	قـــد غِبـــتُ عـــن أيـــني
وقـــــد نـــــأى بَـــــيني	ونـــــورُ بـــــدري بـــــانْ

الموشح الحادي عشر

من مجزوء المتدارك

عروض زار بعد جفا

مـــــذ نويـــــتُ الســــفرْ	للحبيـــــبِ الأغَــــرْ (١)
فرمـــــــاني القــــــدَرْ	عنـــد قطـــبِ الزمـــانْ

دور

قلــــتُ يـــــا ســــيدي	فخــــــذنْ بيـــــديْ
للبــــــها الأوحـــــــدِ	زادَ بي الهيمـــــــــانْ

دور

قـــــال بــــــالاعتزالْ	عـــن ســـوى المتعـــالْ
تحظــــــى بالاتصـــــالْ	مـــن بـــديع المعـــانْ

دور

غبنــــا عــــن نفســــنا	بســــــنا أنســــــنا
في طُــــــوى قُدْســــنا	لاحَ لي اللَّمعـــــــانْ

دور

فتركـــــــتُ المــــــلا	قاصــــــدَ الاصـــــطلا
فوجـــــــدتُ علــــــى	نــــاري نــــورَ العِيـــانْ

(١) الأغر : الأبيض الذي يعلوه بياض في جبهته.

دور

صِـــحتُ يـــا منـــيتي جـــــدُ لي بالرؤيــــةِ
إنهـــــــا بغـــــــيتي خِفتُ مـــن لـــن تـــرانْ

دور

فأتــــــاني النِّــــــدا مـــن أُهَيـــلِ النَّـــدى
نورنـــا قـــد بـــدا فلـــتكن فيـــه فـــانْ

دور

واطلـــبِ المرتقـــى لمقــــامِ البقـــــا
تـــكُ مـــن عُتقـــا ءِ الهـــوى و الهـــوانْ

دور

فـــابق في رُتبـــــهْ ثم عبـــــدي انتبـــــهْ
وادْرِ مـــن أنـــتَ بـــهْ صِـــرتَ حـــيَّ الجَنـــانْ

دور

فاطمـــأنَّ الفـــؤادْ مـــن عَنـــاءِ البعـــادْ
ســـرُّ ذاتـــه عـــادْ مثـــلَ مـــا فيـــه كـــانْ

دور

حضـــرةُ الهـــاشمي لحِماهـــا شـــمِ (١)
نفـــسُ واحتشـــمي وارتقـــي في الجِنـــانْ

(١) شِمْ: اقصد.

دور

مـــــن يـــــرُم حِزبنـــــا ويَـــــــذُق شـــــــربنا

ويخـــــــفْ ربنـــــــا فلــــــــه جنَّتـــــــانْ

دور

صـــــلَّى منشـــــي الصـــــورْ علــــى خــــيرِ البشــــرْ

مـــــن لــــــه في الحجـــــرْ رســـــــخَ القـــــــدمانْ

دور

وعلـــــــى عِترتِـــــــهْ (١) وذوي صـــــــــــحبتِهْ

حـــــــازوا في نُصـــــــرتِهْ كـــــلَّ جـــــاهٍ و شـــــانْ

(١) العِترة : نسل النبي r و رهطه الأدنون.

الموشح الثاني عشر — من مجزوء الرجز

قــــد عمَّــــتِ البريـــــهْ — الشـــــمسُ الهاشميـــــهْ
عـــن شـــيخنا العـــلاويْ — ذي الهِمَّــــــةِ العّليَّـــــهْ

دور

فــــالعلوي في الغـــــربِ — يسقي سُـــلافَ القـــربِ
يـــدني الفـــتى للحِـــبِّ — بمــــــدَّةٍ جُزئيـــــــهْ

دور

والهـــــاشمي في الشـــــرقِ — قـــد قادنـــا للحـــقِ
في الجمـــــعِ ثم الفـــــرقِ — أصـــــحابه مَطويَّـــــهْ

دور

يـــا مـــن يبغـــي حِمانـــا — أُدخـــلْ تنـــل أَمانـــا
نحـــنُ الهـــوى رمانـــا — بأيــــدي الدَّرْقاويَّـــــهْ

دور

شـــــــرابُهم تريــــــاقُ — وحـــــــــالُهمْ أذواقُ
وســــــرُّهم إشــــــراقُ — صــــــفاتُهم مَرضــــيَّهْ

دور

قـــد أحكمـــوا التوحيـــدا وأَفـــــردوا المَشـــــهودا
وأطلقـــــوا(١) التقييـــــدا وأعــــــدموا الغيريـــــهْ

دور

فاشـــربْ عُقـــاَر القـــدسِ في حـــان بِـــدر الأنـــسِ
ولـــــتفنَ عـــــن الحـــــسِ وارجـــــعْ للعبوديَّـــــهْ

دور

بمرتَـــــعِ الأذكـــــارِ تَبـــــدُّلِ الأَطـــــوارِ
وربـــــةُ الأَســـــتارِ لُمنتَهـــــى الأمنيَّـــــهْ

دور

يـــا هنـــدُ هِمـــتُ إليـــكِ مذ بنْتِ لي في الأَيـــكِ (٢)
مـــــني الســـــلامُ عليـــكِ فـــــرددي التحيَّـــــهْ

تحيَّـــــــةُ الـــــــرحمنِ تهمـــي علـــى العـــدنانِ
والآلِ أهـــــلِ الشـــــانِ والصـــــحبِ بالكليَّـــــهْ

(١) أي لم يحصروا الحق (وهو الله تعالى).
(٢) الأيك: الشجر الكثير الملتف واحده أيكه.

الموشح الثالث عشر عروض ويل حالي يا ويلي جانم أمان

لازمة

فاحســـوا خمــــرَ الوصــــالِ	يـــــا نُــــــدَمانْ
تجلَّــــــــى ذو الجـــــــلالِ	في هـــذا الحـــانْ

دور

كن في الهوى يــا صـــاحِ	خِـــــــــلاً وفي
وفي مغــــــــنى الأرواحِ	عَـــــــرِّس وفِ
غـــــيرَ راحِ الفتَّــــاحِ	لا تصــــــطفِ
وافـــنَ عـــن الأشـــباحِ	كـــي تبقـــى دانْ

دور

مـــوتُ الفـــتى في الحُـــبِ	هـــو الحيـــاهْ
وفنــــــاه في القـــــربِ	عـــينُ بقـــاهْ
عنـــد تمزيـــقِ الحُجـــبِ	روحـــاً تـــراهْ
لا يـــرى غـــيرَ الـــربِّ	والكـــلُّ فـــانْ

دور

فــانهضْ و اشـــدُدِ المئــزرْ	طابَ المشـــروبْ
فـــذا شـــرابُ الكـــوثرْ	يُملى في الكـــوبْ
عن وجهــهِ قــد أســفرْ	لنـــا المحبـــوبْ
لا تَغُضَّـــــنَّ النظـــــرْ	أيـــا ولهـــانْ

دور

قـــف في بـــابِ التـــداني	تـــــذ لـــــــلا
وطُـــف حـــولَ الـــدِّنانِ	مُقَـــــــــــبِّلا
ثـــــرى ذاكَ المكــــــانِ	كـــــي تصِـــــلا
هـــل جـــزاءُ الإحســـانِ	إلا الإحســـــــانْ

دور

أيـــــن قتيــــلُ النـــوى	كـــثرُ الشـــجونْ
أيـــن قُيَـــيسُ الهـــوى	الفـــتى المجنـــونْ
أيـــنَ طَـــرَّاحُ الســـوى	بـــاكي العيـــونْ
أيـــن كتَّـــامُ الجـــوى(١)	أيـــن النشـــوانْ

دور

أزكـــى صـــلاةِ المـــولى	علـــــى الأوّابْ
مـــن دنـــا فتـــدلّى	فكـــان قـــابْ
نـــاداه الـــربُّ الأعلـــى	زالَ الحِجـــــابْ
تقـــــدَّمْ و تَمَلَّـــــى	أنـــا الـــرحمنْ

(١) الجوى: الحرقة وشدة الوجد.

الموشح الرابع عشر عروض العذول فايق و رايق

يـــا رســـولُ ارفُـــقْ بعاشـــقْ لا يرى عنـــك انفطـــامْ
أنـــــتَ مِحســـــانُ الخلائـــــقْ أنتَ حبـــلُ الاعتصـــامْ

دور

عـــيني(١) لم تنظـــرْ نظـــيرَك أيهـــا الهـــادي الحبيـــبْ
كـــلُّ مـــنْ أمســـى سمـــيرَك حاشـــــا و اللهِ يخيـــــبْ
أنـــــتَ مفتـــــاحُ المعــــارِفْ أنت مصـــباحُ اللطـــائفْ
جُدْ وساعِفْ مستهامْ

دور

إن أرُمْ بَســــــطَ المواهـــــــبْ لم أَجِـــدْ خلِّـــي ســـواكْ
هـــبْ لصـــبٍ فيـــكَ راغـــبْ نـــــازلٍ تحـــــتَ لِـــــواكْ
أنـــــــتَ للولهـــــــانِ عيـــــــدُهْ باللِّقـــا يخضـــرُّ عـــودُهْ
زاد وجده و الهُيامْ

دور

أنـــــتَ في العليـــــاءِ عـــــاكفْ منتـــــهى المجـــــدِ إليـــــكْ
و أنـــــا بالـــــذلِّ واقـــــفْ خاضـــعاً بـــين يـــديكْ
يـــــا إلهـــــي أنـــــت شـــــاهدْ للـــــنبي كـــــترِ المحامـــــدْ
صل صلاتي والسلامْ

(١) في نسخة : أنا لم أنظر نظيرك.

الموشح الخامس عشر　　　　عروض م تروق دمك مين حيهمك زعلان ليه

لازمة

الحســـــنُ عمَّـــكْ　　　　صِـــلْ مـــن أَمـــكْ

عطفاً عليـــه

دور

يا مصطفى أرجـــو وصـــالكْ

جعلـــتُ في قلـــبي مِثالـــكْ

فـــامنح لمضـــناكَ نوالـــكْ

وامـــــــــنن عليــــــــه

دور

بـــدرُ الهدايـــةِ قـــد هـــلاّ

و عـــمَّ بالفضـــلِ الكـــلاّ

عليـــه مولانـــا صـــلّى

صــــــــلوا عليــــــــه

دور

صـــلِّ و ســـلمِّ يـــا رحمـــنْ

على الـــنبي الهـــادي العـــدنانْ

و الآلِ مـــا ســـارتْ ركبـــانْ

شــــــــوقاً إليــــــــه

المقام الرابع

في القصائد المتنوعة

القصيدة الأولى — من البحر البسيط

وقال هذه الأبيات في أداء فريضة الحج عند مشاهدة الكعبة المشرفة في عام ١٩٥٧م:

لولا الحنينُ ولولا الشوقُ والشجنُ(١) ما جاد لي بلقا مـــن أبتغـــي الـــزمنُ
يا جيرةً قد قَضـــينا عنـــدكمْ زمنـــاً حيثُ الشهودُ وحيثُ الفضلُ والمِـــننُ
قد كان قلبي لكم فيما مضى ســـكناً ثم ارتحلتمْ فغابَ الرَّحْـــلُ والسَّـــكنُ
فقلَّ صبري وزادَ الشوقُ واضطرمتْ نارُ الحشا وردائي حولَها الكفـــنُ(٢)
قد ضمني نَعشُ نَسرٍ(٣) ساقني لكـــمُ ها إنني عنـــدكمْ عـــانٍ(٤) ومـــرتَهَنُ
لولا الغرامُ بكم ما ضـــمّني حـــرمٌ وقادني الركنُ والمفـــروضُ والسُـــنَنُ
صبٌّ طريحٌ على أعتـــابِ كعبـــتكمْ يشكوالقِلى(٥)ونأى عن جفنِه الوسَنُ(٦)
صِلوا الفقيرَ و إلا الوعـــدُ يؤنســـني إذ كلُّ أمرٍ قضاهُ شـــأنُكم حَســـنُ

(١) الشجن: الحزن. و بابه طرب.
(٢) و في نسخة: ها هنا الكفن.
(٣) و يعني به الطائرة.
(٤) العاني: الأسير وبابه سما.
(٥) القِلى: البغض. تقول: قلاه يقليه قِلىً.
(٦) الوسن: النعاس وبابه طرب.

أرضعتمونيَ ثديَ الحُبِّ من صِــغري حاشا عن الروحِ ينأى ذلكَ اللَّــبنُ

قولــوا قبلنــاكَ و الآثــامُ زائلــةٌ وجنَّةُ القربِ منا الــدارُ والــوطنُ

وارعَوا فؤادي عسى يَحيَى محاسنَكم يحيا ويقوى فــلا يغتالــهُ الــوَهَنُ

إيمانـــه بكـــمُ صـــلْبٌ و مشـــرَبهُ عذْبٌ ومشهَدُهُ صفوٌ كذا السَــنَنُ

وَعهـــدُه برســـولِ اللهِ مـــرتبطٌ لاينثني عنه لـــو دارتْ بـــه المِحَـــنُ

فصـــلِّ ربي عليـــهِ ثم عِترتِـــه ما أُزلفتْ(١) لَهُمُ عدنٌ بها عَــدَنوا(٢)

(١) أزلفت: قُرِّبت و أُدنيت.

(٢) عدنوا: أي أقاموا. وبابه ضرب.

القصيدة الثانية من البحر الكامل

هذه القصيدة في مدح العارف بالله شيخنا وملاذنا الشيخ محمد الهاشمي و رثائه رحمه الله تعالى:

ذكر السلف الصالح ومدحهم وحث النفس

على ملازمة طريقهم رحمهم الله

عُجْ بالحِمى مُتَشَـــمِّماً لنســـائِمِ حملتْ إليكَ عَرَارَ(١) روضٍ باســـمِ

وبساكنيهِ غُدَيَّـــةً و مَســـا هِـــمِ وبحمـــلِ أعـــلامِ المحبَّـــةِ ســـاهِمِ

واقصِدْ هداكَ اللهُ حـــانَ أكـــابرٍ واشرب وُقيتَ الإثمَ راحَ أكـــارمِ

وأنلْ فؤادَك نَشْوةً يســـعدْ بهـــا واصعدْ بروحِك في الفضا لحـــوائمِ

فلنعمَ أرواحٌ تحومُ بـــذا الحمـــى ولنعمَ ذيـــاك الـــوميضُ لشـــائِمِ

أرواحُ أعلامٍ قضـــت ســـاعاتها ما بين مرشدِ قومه و مُلاحِـــمِ(٢)

قـــومٌ بمعرفـــةِ الإلـــهِ أئمَّـــةٌ قـــاموا بتلبيـــةِ النِّـــدا المتقـــادِمِ

نالوا بنهجِ الشرعِ كـــلَّ فضـــيلةٍ وبأبحرِ التحقيـــقِ كـــلَّ عظـــائِمِ

سلفٌ على قدمِ الـــنبيِّ مســـيرُهم فالزمهُمُ وغِظِ الوُشـــاةَ وراغِـــمِ

أبداً مآثرُهم تنيرُ علـــى المـــدى سُبُلَ الهدى لفتىً بصـــدقٍ قـــادمِ

فأخو السعادةِ مَنْ تَعَشَّقَ نهجَهـــمْ من غيرِ أن يَصغى للومـــةِ لائـــمِ

هذي طريقهُمُ الكتابُ أساسُـــها والســـنَّةُ الغـــرا إذاً فَلَهـــا شِـــمِ

(١) العَرَار بالفتح: نبت طيّب الرِّيح.

(٢) المُلاحم: الملاصق .

أوصاف الفقيد وتأسّيه بالسلف الصالح

وأضِفْ لهم عَلَمَ الطريقةِ والهدُى ذاك الجليلَ محمَّدَ بنَ الهـــاشمي

عبدٌ لقد عرفَ الإلـــهَ فخافـــهُ وعليهِ أقبلَ بـــالفؤادِ الســـالمِ

حبرٌ تُعظِّمهُ القلـــوبُ بأســـرِها وتُجِلُّــــه إذ لــــيسَ بالمتعـــاظِمِ

أكرمْ بهِ من عابدٍ من عـــارفٍ من قانتٍ من قائمٍ من صـــائمِ

صـــبٌ تملَّكَـــهُ الغـــرامُ فقلبُـــه في حبِّ ذاتِ اللهِ قلبُ الهـــائمِ

ولكمْ ودِدْتُ بأن يفوهَ بلفظـــةٍ تنبي بسرِّ حقيقـــةٍ مـــن عـــالمِ

لكنَّـــه بالشـــرعِ قـــامَ و إنـــه للسرِّ و الأشواقِ أفضلُ كـــاتمِ

مِثلُ الجبـــالِ تخالُهـــا بِتجَمُّـــدٍ وتمرُّ مـــرَّ العِـــارضِ المتـــراكِمِ

عزوف نفسه عن الدنيا

نفسٌ لهُ جَعلتْ هواهـــا تابعـــاً لهوى شريعةِ أحمـــدٍ بـــتلازُمِ

عَزَفَتْ عن الدنيا وعن لـــذَّاتِها عكفتْ بمحرابِ الصَّفاءِ الدائمِ

نسبٌ لـــه متسلسِـــلٌ لمحمـــدٍ ومَعينُه مـــن بحـــرِه المـــتلاطِمِ

قد كانَ غوَّاصاً بحورَ حقـــائقٍ لينالَ مـــالا يســـتبَاحُ لعـــائمِ

علمه وتعليمه

بقراءةِ الإحياءِ أحـــيى أَنْفُســـاً وكذا فتوحاتِ الوليِّ الحـــاتمي
وقراءَةُ التوحيـــدِ ديدَنـــه لنـــا والفقهُ والنحوُ المفيـــدُ لفـــاهمِ
لا سيما علمُ الأصولِ و مثلُـــه فنُّ القريضِ و علمُـــه بمعـــاجمِ
علمُ المعاني و البديعِ مـــع البيـــا نِ ومنطقٍ هو مِعولٌ لمخاصِـــمِ
من أجلِ هدمِ صروحِ كلِّ ضلالةٍ أو شُبهةٍ من فاسقٍ أو غاشِـــمِ
وبما تبقَّى مـــن علـــومٍ عنـــده جُلُّ الدرايةِ وهو أمثلُ حـــازمِ
حاشا بأن تلقاهُ يومـــاً فارغـــاً عَمَرَالحياةَ بذكرِ باري العـــالَمِ

أخلاقه ومناظراته

بالحلمِ والأخلاقِ يفضُلُ أحنفـــاً وبجودِه الهطَّالِ مخجـــلُ حـــاتمِ
شتّانَ بينَ فـــتىً نَـــداهُ لشـــهرَةٍ وفتىً يرى قِدَمَ الندى من قاسِمِ
بالعفوِ و الإحسانِ يسرعُ مقبلاً ولغيظِهِ تلقاهُ أســـرعَ كـــاظِمِ
وإذا الجهولُ أصـــابَه بنقيصَـــةٍ فوراً يقابلـــه بوجـــهٍ باسِـــمِ
أو جاءَ ذو نقـــدٍ لـــه بدليلِـــه بالحقِّ يرجعُ خصـــمُه لمســـالِمِ
وبخفضِهِ للجنحِ تسمو روحُـــهُ عِظَماً ولا يوماً نَـــراه بنـــاقِمِ
فشهودُه للحقِّ أتحفَـــه الرضـــا في كل ما يبديهِ أحكمُ حـــاكِمِ
لكن متى الداعي دعا لكريهـــةٍ في اللّهِ كانَ مَضاؤُه كالصـــارِمِ
وإذا بـــدا يومـــاً ينـــادِمُ إلفَـــهُ ألفيتَه بـــالحقِّ خـــيرَ مُنـــادِمِ

فحديثُه مستعذَبٌ و جليسُهُ مستأنسٌ و نزيلُـــه بمغـــانمِ

يا قومُ لا حزناً علـــى فقدانـــه ... إنَّ اللَّحـــاقَ بأحمـــدٍ و بـــآدَمِ

بيانٌ و مناجاة

يا جيرةً قد كان لي مِن قـــربكم ... شرفُ المقام و مرتـــعٌ بمكـــارمِ

قد كنتُ قبلَ وصالِكم مكبوتَةً ... روحي ونفسي بالعنـــاءِ القـــاتمِ

فغَـــدوتُمُ تعْنَـــونَ في تهذيبـــها ... كـــالمعتني بفصـــائلٍ و حَمـــائمِ

فإذا اعترتني غُمَّـــةٌ و أتيـــتُكُمْ ... أشكو أزلتُمْ يا هـــداةُ غَمـــائمي

فجعلتكمْ عندَ الشدائِدِ والأسى ... مستمسَكي ووسائلي وتمـــائِمي

ولقد صحبتُكمُ سنينَ عديـــدةً ... معَ اِخوةٍ وأنـــا كجُثّـــةِ نـــائمِ

قد شابني التقصيرُ و هُو مذلـــةٌ ... لكـــنني واللهِ لســـتُ بنـــادِمِ

يكفي بأنّ القلبَ فيـــه لـــواعِجٌ ... من حبِّكمْ فهُـــو الشـــفيعُ لآثمِ

فالمرءُ معْ مَن قد أحبَّ مصـــيُره ... هذا الصحيحُ عن الرسولِ الخاتمِ

التاركِ الـــثقلينِ لاستمســـاكِنا ... بهما لننجوَ من مَغَبّـــة ســـادِمِ(١)

فعليهِ صـــلّى ربنـــا مَـــعَ آلـــه ... ما قامَ جمـــعُ ولائـــمٍ و مـــآتمِ

وسحائبُ الرضوانِ تهطِلُ دائماً ... بضريحِ مرشدِنا نزيـــلِ الـــراحِمِ

يا ربِّ أحسنْ في لقاكَ ختامَنـــا ... وبخالصِ الإحسانِ جُدْ للنـــاظِمِ

وجعلتُ نُصبَ العَينِ صاحِ مؤرخاً ... (لحدي فسبحان العظيمِ الدائِمِ)

سنة ١٣٨١ ه ٥٢ ٢٠١ ١٠٥١ ٧٧

(١) السادم: النادم وبابه طرب.

القصيدة الثالثة — من البحر الطويل

هذا رثاء في العارف بالله الشيخ الجليل أبي العباس أحمد العلوي المستغانمي بموافقة الشيخ الهاشمي رحمهما الله تعالى.

رأى الدينُ سهمَ البَينِ(١) بالحتفِ(٢) أقدَما عليهِ فأشفى(٣) ركنه وتهدَّما
وفاضتْ على ذاكَ الإمامِ مدامعٌ وحرُّ الجوى من فقدِه قد تضرَّما
فقرَّحَ(٤) لما طاحَ قلباً ومهجةً وفرَّحَ لما راحَ طهَ و آدما
فيا كِنَّ(٥) مجدٍ قد تعاظَمَ ركنه فمالي أرى الغِربانَ حولَك حُوَّما
ومالي أرى أرضَ السرورِ بلاقِعاً(٦) ونَورَ الربى في الأرضِ حزناً قد ارتمى
أجابَ وقد أبدى التأوُّهَ والضَنى ألم تدرِ أنَّ الدهرَ فيَّ تحكَّما
وأخرج مني سيدَ القومِ تاجَهم جليلاً ومفضالاً عظيماً معظَّما
فذاك أبو العباسِ أحمدُ ذو الندى فمن جودِه المزْنُ الهتونُ تعلَّما
فسلْ عن يديهِ في الندى كلَّ دِيمَةٍ وكم من سخاءٍ في الورىمنهما همى
وكم من ضَلولٍ كان في الكفرِ سائراً دعاهُ إلى الإسلامِ نُصحاً فأسلَما
وكم من أُسارى للنفوسِ فأصبحوا بصحبته في الناسِ شُهباً و أنجما
ولما انتهى الفتحُ المبينُ له بدتْ عليهِ المنايا مذ رآها تبسَّما

(١) البَين: الفِراق. وبابه باع. (٢) الحَتف: الموت والجمع حتوف.
(٣) أشفى على الشيء : أشرف عليه. (٤) قرّحه: جرّحه. وبابه قطّع.
(٥) الكِنُّ : السِترَةُ. (٦) البَلْقع : الأرض القَفْر التي لا شيء بها.

فكيف يهابُ الحتفَ من يرتجي اللِّقــا ويحصدُ خيراً كان مــن قبــلُ قــدَّما
وقد حلَّ في نعــشِ انتعــاشِ فــؤادِه ومن فوقِ أعنــاقِ الخلائــقِ خيَّمــا
وسار و سارتْ خلفَــهُ كــلُّ زمــرةٍ لها ضجةٌ كانت من الحــربِ أعظمــا
كأنّ السَّــوافي(١) في الفيــافي تثيرُهــا عَجَاجاً(٢) وأنّ الرعدَ في الجو أرْزَمــا(٣)
ثوى فكوى كــلَّ القلــوبِ تــأثُّراً على فَقدِه مذحلَّ في الرَّمسِ وانكَمــى(٤)
هَنَّــأْ أبــا العبــاسِ لســتَ مقيــداً فــولِّ مُحَيَّــاك المشــرَّفَ أينمــا
ففي محنَةِ التهــذيبِ كنــتَ متوَّجــاً وفي منحة التقريبِ صــرتَ متوّمــا(٥)
لئن غبتَ عنا كانَ حالُــك حاضــراً لقد نابَ عنــكَ العــارفونَ بكلِّمــا(٦)
فمنهمْ بأرضِ الغربِ شــهمٌ مقــدَّمٌ عظــيمٌ و مِقــدامٌ إذا مــا تَعَممــا
هــو العــدَّةُ البيضــا لكــلِّ ملمَّــةٍ هو العُمدةُ القُصوى إذا الدهرُ دمــدَما
ومنهمْ بأرضِ الشــامِ حَــبرٌ مبَجَّــلٌ تقــيٌّ نقــيٌ هــاشميٌّ إذا انتمــى
فيا أيهــا الحبْــرانِ حســبُكما فقــد تملَّكتمــا في ذِروةِ المجــدِ ســلَّما
فصبراً على فقدِ الإمــامِ مــع الرضــا بحُكمِ إلــهِ الخلــقِ إذ كــانَ مبرَمــا
فلا عجــبٌ إن غــابَ عنــا فإنــه لَبدرٌ دعته الشمسُ للأصــلِ فــانكمى
فــإنَّ قضــاءَ اللهِ إن جــاءَ مالــه مَرَدٌّ و باري الخلقِ من شــاءَ أَعــدما
فيا صاحِ أرِّخ (سطرَنعيِ الندى فقــد هوى البدرُ من عليائِه بعــدَ أنْ سمــا)

سنة ١٣٥٣ ه ٢٦٩ ١٣٠ ٨٦ ٨٤ ١ ١٢ ٢٣٧ ٩٠ ١١٧ ٧٦ ٥١ ١٠١

(١)سفت الريح التراب: أذرته. (٢) العَجاج: الغبار.

(٣) أرزم الرعد: اشتد صوته. (٤) كمى نفسه: سترها بالدرع.

(٥) توّم الصبية: ألبسها التومَة. و هي حبةٌ تصنع من الفضة كالدرة.

(٦) أي بكلما أجزهم به. و في نسخة: أولو السُّمى.

القصيدة الرابعة من البحر الطويل

هذه القصيدة قد طلبَ نظمها الشيخ محمد الهاشمي رثاءً لوفاة مفتي الديار العراقية الشيخ قاسم القيسي رحمه الله . و هو ممن أجازهم الشيخ الهاشمي بالورد الخاص و العام رحمهما الله تعالى.

على قاسمِ القيسيِّ قد ذَرَفَ الـــدَّمعُ وعن نعيه حزناًلقد صَدَفَ(١) السمْعُ

ولِمْ لا وقد هُدَّتْ من الدِّين ثغـــرةٌ يُطلُّ علينا من نوافـــذِها الـــرَّوْعُ(٢)

ثوى فكوى كلَّ القلـــوبِ تـــأثراً بلوعَةِ بُعدٍ دونها اللَّـــدْغُ واللَّســـعُ

فللهِ حَبْرٌ موضِـــحٌ كـــلَّ غـــامضٍ ولله بحـــرٌ للرواســـي بـــه وُســـعُ

إمـــامٌ لـــه في كـــلِّ فـــنٍ مـــآثرٌ هُمَامٌ(٣)له في كـــلِّ ملحمـــةٍ وقـــعُ

قضى عمرَه في دعوةِ الخلقِ للهـــدى فكمْ عمَّ خلقاً من مواعظِـــه النفـــعُ

لقد نصبَ الأخلاقَ في خفضِ جنحه فكان له في ذلك المجـــدُ و الرفـــعُ

فيا صاحبي سلْ عنه كـــلَّ فضـــيلةٍ إذا شئتَ تنبئْكَ الحقيقةُ والشَّـــرعُ

تأصَّلَ فيه العلمُ و الفضلُ و التقـــى ألا فاقتفِ الآثارَ يا أيهـــا الفَـــرعُ

فيـــا أيهـــا الغـــادي لذمَّـــةِ ربـــهِ هَنَّأْ بقـــربٍ لا صـــدودٌ ولا منْـــعُ

دعـــاكَ فلبِّيـــتَ النـــداءَ فهـــذه موائدُ من ترجو ومنحةُ من تـــدعو

(١) صدف عنه: أعرض. وبابه ضرب وجرس.

(٢) الرَّوع: الخوف والفزع.

(٣) الهُمام: السيد العظيم الهمة.

بمقعــدِ صــدقٍ في نعــيمٍ مؤبَّــدٍ بجناتِ خُلْدٍ يُستطاب بها الرَّتْــعُ

أغادرتَنــا و الصــبرُ عنــا بمعــزِلٍ عسى بجوارِ الحقِّ يصفو لنا الجمــعُ

فدتكَ ألوفٌ لو يَصِحُّ الفدا وهــل يَــرُدُّ قضــاءَ اللهِ تُــرسٌ ولا دِرْعُ

عليكَ من الرِّضوان سُحبٌ تقاطَرَتْ وفازَ بأجرِ الصبرِ أهلــوكَ والربــعُ

القصيدة الخامسة — من البحر البسيط

هذه القصيدة في رثاء الشيخ المرحوم عمر العيطة بطلب من السيد هاشم العيطة.

كفكِفْ دموعاً ودعْ حُزناًوطِبْ خَلَدا — فالدمعُ والحزنُ لا يرضي الذي فُقِدا
بل ليس يرضيهِ إلا أن تسيرَ على — منهاجهِ راغباً أن تعرفَ الأحدا
واستجلِ أوصافَه إذ نامَ عن عُمُرٍ — قضاه ما بين وعظٍ للورى وهدى
ذاك الذي وجدُه كالسيلِ منحدرٌ — في حبِّ طه و للأغيارِ ما شَهدا
يميلُ مَيمنةً شوقاً ومَيسرةً — وجداً فتحسبُ منه القلبَ متَّقِدا
كم منه دعوةُ حقٍ أرشدتْ زُمراً — وكم صداها محا راناً بنا وصَدا(١)
وفي تراجُمِ أيٍّ شئتَ من بطلٍ — إن تبلُهُ تلقَ بحراً طافِحاً زَبدا(٢)
فكيفَ يُبكى الذي تلك الصفاتُ بهِ — و غيرُها ليس يحصيها النُّهى عَددا
سميَّ فاروقنا يا غوثُ يا عمرُ — فارقتنا و أخذتَ القلبَ والكبدا
وقد أتيتَ مليكاً كفُّه هَطِلٌ — لايغلقُ البابَ في وجهِ الذي قَصَدا
يا وارثَ المصطفى هل عند خالقِنا — من رتبةٍ لك إلا رتبةُ السُّعَدا
في ظلِّ مغفرةٍ في شمسِ معرفةٍ — في سحبِمرحَمةٍ في قَعْرِ بحرِ نَدى
هل أنتَ عنا براضٍ إننا نفَرٌ — نقفو لإثرِكَ نسقي كلَّ من وَرَدا

---

(١) صدأ المرآة: جلى صدأها.

(٢) الزبد من الماء و البحر: الرغوة.

فاسأل لنا الحقَّ عونــاً في مســالِكِنا يا سيداً كلُّنا يرجــو بــك المَــدَدا
يا أهلَ بدرٍ أتــاكمْ مغــرَمٌ بكُــمُ فأكرموا ضيفَكم يا أيهــا الشُّــهدا
قد كان في حبِّكم صبَّاً طريحَ هــوىً كم هامَ سبتاً بذكراكُمْ وكم أَحَــدا
عليهِ من ربِّهِ الرِّضوانُ ما سَــجَعَتْ وُرْقُ(١) الرُّبى أوصباً هبَّت بقطرِندى

(١) الوُرق : جمع ورقاء و هي التي في لونها بياض إلى سواد.

القصيدة السادسة من مجزوء الرمل

هذه القصيدة في رثاء الشيخ المرحوم عمر عيطة أيضاً.

يا سحابَ العفو فاهطِلْ	واسقِ لي قــبرَ الأحبــهْ
فارقونــــا بعــــدما أن	أضــــرموا نـــارَ المحبــهْ
يا صــبا هُبِّــي عليــهِ	والثمـــي عـــنيَ تربــهْ
واحملـــي منـــهُ إلينـــا	عرفَ من يعرفُ ربَّـــهْ
يـــا أبـــا العرفـــانِ إني	مغـــرمٌ فـــارقَ قلبَـــهْ
أشتكي بثِّـــي وحُـــزني	للذي قد نلـــتَ قُربـــهْ
فـــإلى روحِـــك منّـــي	أبعثُ الشـــوقَ وصـــبهْ
مـــعْ تحيـــاتٍ عظـــامٍ	طيِّباتٍ يا ابـــنَ طيبـــهْ
عمـــرَ الفـــتحِ أغِثْنـــا	يا أخا المجـــدِ و قطبَـــهْ
لـــك في العَليـــا مَقـــامٌ	تحذرُ الأضـــدادُ شُـــهبَهْ

القصيدة السابعة — من البحر الخفيف

وقال مؤرخاً وفاة السيد الجليل عبد المجيد محمد رحمه الله و كان من أكـــابر علمـــاء دومـــا وأفاضلها و كانت وفاته حسب التاريخ ١٣٩٢ ه:

كيف يُنسى عبدُ المجيـــدِ محمـــدْ — وإليـــهِ أسمـــى الفضـــائلِ تُســـنَدْ

كانَ في الفقهِ والقَريضِ ضَـــليعاً — ولهُ في صـــناعةِ الخـــطِّ نَشـــهَدْ

وبعلمِ الصفاتِ و الـــذاتِ فـــذٌّ — وهو للســـائرينَ للحـــقِّ مُفْـــرَدْ

فهوَ كالبحرِ منهُ تُجنى الـــلآلي — وهوَ روضٌ من وَردِهِ يعبَقُ النَّـــدْ

يا محبّاً أحببـــتَ ربـــاً كريمـــاً — أنتَ لاشـــك في النعـــيمِ مخلَّـــدْ

فإليكَ الرحمنُ أرخـــتُ (والى — طبتَ حيّاً وطبتَ في اللَّحدِ مَرْقَدْ)

سنة ١٣٩٢ ه ٣٨ ٤١١ ١٩ ٤١٧ ٩٠ ٧٣ ٣٤٤

القصيدة الثامنة — من البحر الخفيف

و قال مؤرخاً وفاة السيد عبد الهادي الخطيب رحمه الله:

إن عبدَ الهادي الخطيبَ لفــذٌّ ... هاشميٌّ منهُ يفــيضُ الكمــالُ
كان سمْحاً و حافظاً وكريمــاً ... هكذا بالتُّقى تكــونُ الرجــالُ
فيه وصفٌ يغنيهِ عن أيِّ وصفٍ ... عملٌ صالحٌ و كســبٌ حــلالُ
فاصطباراً آلَ الخطيبِ لِخَطبٍ ... حلّ فيكمْ فالموتُ أمرٌ جَــلالُ
هــذه سُــنَّةُ الإِلــهِ فــأرِّخْ ... (كلُّ شيءٍ عدا الرؤوفِ خَيالُ)

سنة ١٣٩٥ هـ ٥٠ ٣١١ ٧٥ ٣١٨ ٦٤١

القصيدة التاسعة — من البحر الخفيف

و قال هذه الأبيات مؤرخاً وفاة بدرية روح رحمها الله:

ضَمِّخي رحمةَ الإلــهِ ضــريحاً	بــأريجِ الغفــرانِ والإحســانِ
فيهِ حلَّتْ نفسٌ قديمــةُ عهــدٍ	بــالتزامِ الإســلامِ والإيمــانِ
قلتُ فيها مؤرِّخاً (ربي بــاقٍ	روحُ بدريــةٍ بعــالي الجِنــانِ)

سنة ١٣٩٣ هـ ٢١٢ ١٠٣ ٢١٤ ٦١٦ ١١٣ ١٣٥

القصيدة العاشرة من البحر الخفيف

و قال مؤرخاً ولادة السيد نوفل بن السيد فؤاد محفوظ:

سمــحَ الــدهرُ بــالمنى وتفضــلْ ومُحيّا الزمــانِ بشــراً تهلَّــلْ
وهمى البَسطُ فوقَ بُسْطِ التــهاني وسريرُ السرور نــوراً تكلَّــلْ
ورقيقُ النســيمِ هــبَّ بــروضٍ رنَّحَ الغصنَ و القدودَ وميَّــلْ
وهَزارٌ مذ هزَّهُ العِشقُ قــد هــزّ جَ والعندليبُ للغِيــدِ عنْــدَلْ
والأزاهيرُ من ندى القَطرِ تزهــو ترقُبُ البدرَ حين يبدو فتخجلْ
والنــدامى تســابقتْ لُمــدامٍ ولنــا مــن أيــديهمُ يتنقَّــلْ
بكــؤوسٍ مــن لؤلــؤٍ ولجَــينٍ راحُها من سما ألســتُ تَنَــزَّلْ
قرقَــفٌ تمــنحُ الــرميمَ حيــاةً كعقيقٍ سَلسالُها قد تسلْسَــلْ
من بطونِ الأكوابِ لاحتْ ظُهوراً وهي للدَّنِ آخــرٌ و هــي أولْ
نحتسيها علــى المنــارةِ جهــراً فبلالُ الكؤوسِ قامَ فحيعَــلْ(١)
وغدونا نســتنظِرُ البــدرَ حــتى أسفرَ البدرُ عن جمالٍ مكمَّــلْ
وتبدى من فــوقِ بانــةِ لطــفٍ فانثنى نيِّــرُ الظــلامِ وهــروَلْ
وتــــــدانى برقــــــةٍ و دلالٍ باسمَ الثغرِ أهدبَ الطرفِ أكحلْ
جمعَ اللطــفَ و الرقــائقَ حــتى كبّرَ الحسنُ مــذ رآهُ وهلّــلْ
يا فؤاداً محفوظُــهُ لــوحُ قلــبي لكَ فيه الغرامُ حقــاً تَســجَّلْ

(١) حيعل : نادى حيِّ على.

فاحمَدِ اللّهَ دائمـــاً كـــلَّ وقـــتٍ حيـــثُ أولاكَ مـــا تـــرومُ وتســـألْ
نلتَ من فضـــلِهِ غلامـــاً زكيّـــاً من كريمٍ مـــن ســـيدٍ مـــن مُبجَّـــلْ
فلك البِـــرُّ مـــن يديـــهِ عمـــيمٌ و لـــه المجـــدُ مـــن عُـــلاك تأثـــلْ
حيِّ تاريخَه (وزمـــزِمْ بعُجـــبٍ مرحبـــاً مرحبـــاً بطلعـــةِ نوفَـــلْ)
سنة ١٣٥٦ هـ ١٠٠ ٧٧ ٢٥١ ٢٥١ ٥١١ ١١٦

القصيدة الحادية عشر من البحر البسيط

هذه القصيدة بطلب من الأولاد بمناسبة عيد الأم.

بكِ الإلهُ لهـذا الكـونِ يبـدينا يا أمُّ معْ ذوقِـكِ الآلامَ والهُونـا
في الأشهرِ التسعِ حملٌ كلُّه سَـقَمٌ تلفينَهُ بعدَ وضعِ الحمـلِ نِسـرينا
كم تُنجبينَ كريمـاً كفُّـهُ هَطِـلٌ وتُخرجينَ فتىً يهـوى الميادينـا
يا أمُّ كم تسهرينَ الليلَ من أرقٍ(١) والدَّرُّ من ثديكِ الهـامي يغـذِّينا
وأدمعٌ منكِ طولَ الليـلِ سـائلةٌ إن شاكنا الشوكُ في إحدى أيادينا
هذي يمينُك قد كانت وِ سـادتَنا وتلكَ يُسـراكِ للنَّهـدينِ تُـدْنينا
إن جاءَنا الخيرُ طبعاً تفـرحينَ لنـا والبِشرُ من ثغركِ الضحَّاكِ يُحيينـا
أو نابنا الشرُّ تَلفينَ الضحى غَلَسـاً فأنتِ أكرمُ مَن أضحى يواسـينا
قد حثَّنا الشرعُ أن نبغي الرضا أبداً يا أمُّ منك عسى مولاكِ يُرضـينا
بكِ الهدى و المنى و الخـيرُ أجمعُـهُ فإن عَققنا ففـي وَيـلٍ مهاوينـا

(١)الأرق: السهر. وبابه طرِب.

القصيدة الثانية عشر — من البحر الخفيف

هذه القصيدة ألقيت في المؤتمر العمالي في الجامعة السورية عام ١٩٤٥. وهـــي في العـــدوان الفرنسي الصراح على بلادنا و في موقعة ميسلون و الثورة السورية و الإضراب الخمسيني و كيف كان الجلاء.

شَعشعتْ من وراءِ ذاكَ الســتارِ — موجةُ النورِ من سَــما الأفكــارِ
وأضـــاءتْ للطـــالبينَ عُلاهُـــمْ — منهجَ الرُّشـــدِ دونَ أيِّ اغتـــرارِ
ونـــأى حِنْـــدِسُ الجهالـــةِ لّمــا — ظهرَ الحـــقُّ مثـــلَ رأْدِ النـــهارِ
وأفاقَ العمالُ مـــن مرقـــدِ الـــذ — لِّ حماةً لِكِـــنَّهمْ كالضـــواري
سمعـــوا داعـــيَ الجهـــادِ فلبَّـــوا — ومشوا للســـهولِ و الأوعـــارِ
نفروا يـــومَ ميســـلونَ خِفافـــا — وثقـــالاً بالنـــارِ و البتَّـــارِ
ليرُدّوا العـــدوَّ عـــن جنَّـــةِ الأر — ضِ بأزهارها وطيـــبِ الثِّمـــارِ
كم رأينا منهمْ على الأرضِ صرعى — ودماً منهمُ على الأرضِ جـــاري
صبرُهم في القتالِ صـــبرُ كـــرامٍ — فعلُهمْ في الدفاعِ فعـــلُ خِيـــارِ
عنـــدها أعلـــنَ العـــدوُّ مبينـــاً — أنـــه جاءنـــا مـــنَ الأنصـــارِ
زاعمـــاً أنـــه أتـــى بانتـــدابٍ — وهْو زعمٌ عن الحقيقـــةِ عـــاري
دخلَ الدار وقتَ ماحـــلَّ فيهـــا — ورآهـــا تفـــوقُ أجمـــلَ دارِ
في ربوعٍ خُضـــرٍ وظِـــلٍ ظَليـــل — وهواءٍ طلـــقٍ وصـــوتِ هَـــزارِ
صحَّحَ القصدَ بـــاحتلالٍ عمـــيمٍ — مســـتَبِداً بأهلِـــها الأحـــرارِ

فرَّقَ الجمعَ شتَّتَ الشملَ حتى كلُّ قطرٍ له نظامٌ إداري
ولَكَم في السجونِ والنفيِ أبدى من قرارٍ يتلوه شرُّ قَرارِ
عندها ثارتِ النفوسُ بحقٍّ حيٍّ من ثورةٍ و من ثوّارِ
تتلاقى الأبطالُ من كلِّ فَجٍّ في السويدا شبَّت إلى عكّارِ
سيما الغوطةُ التي في رُباها قد أوى كلُّ ضَيغَمٍ مِغوارِ
وظلامُ الكهوفِ قد أ لِفوه يرقُبونَ العدوَّ في الأسحارِ
وأزيزُ الرصاصِ قد عشقوه كلذيذِ السماعِ للأوتارِ
برهنوا أنهم أباةٌ لضيمٍ قد أتاهم من معتدٍ غَدّارِ
كمْ بِقاعٍ من قبلُ خُضرٍغدت في أُرجُوانٍ تختالُ(١) أو جُلَّنارِ
وقعةُ المترِلِ التي لو تراها حينما لاذتِ العدا بالفِرارِ
وتراهُمْ عندَ الفِرارِ سُكارى من كُؤوسِ المَنونِ لا من عُقارِ
قرروا الفتكَ بالأهالي انتقاماً رافعينَ الأصواتِ يا لَلثّارِ
أحرقوا أكثرَ الأماكنِ حتى عادَ بُنيانُها كجرفٍ هارِ
نقموا من شيوخِنا في بيوتٍ شُيدَت للصلاةِ و الأذكارِ
مسجدُ الساحةِ التي أرضُه تنطِقُ عن شربِها دمَ الأبرارِ
كم فتاةٍ للنفسِ صانتْ و أحيَتْ بالتخلي عن قُرطِها و السِّوارِ
في سبيلِ الجهادِ كلُّ عناءٍ وعذابٍ عذبٌ وكلُّ مَرارِ

---

(١) في نسخة: تهتز.

كلٌّ هذا لم يُــثْنِ منــهم قنــاةً بل مشَوا مــع مشــيئةِ الأقــدارِ
وأحالوا الجهــادَ داخــلَ مُــدْنٍ مســـتعينينَ بـــالقوي الجبّـــارِ
كيف يُنسى إضرابُ خمسينَ يوماً وســـواهُ والضـــربُ بالأحجـــارِ
ما لديهم سوى الحجارةِ والخصمُ أتاهم بجيشِه الجَـــرّارِ
كم لديـــهِ دبابـــةٌ قـــد رمتـــهم بجحـــيمٍ مـــن ثغرهـــا المِـــدرارِ
تنثني و الحجـــارُ تُرمـــى عليهـــا مثلَ إبليسَ عنـــد رمـــي الجِمـــارِ
كم حملنا للحدِ في كـــلِّ يـــومٍ مـــن شـــبابٍ وكُهَّـــلٍ وصِـــغارِ
في نهـــارٍ كـــم قـــاتلوا و بليـــلٍ كم أجـــادوا حراســـةَ التجّـــارِ
و استماتوا حتى دِيمرتيـــل نـــادى قدكفى قد كفى القتالُ الجـــاري
ثم عادَ العمالُ للكســـبِ عيشـــاً بقلـــوبٍ كريمـــةٍ صُـــبّارِ
أسسوا الاتحادَ من عُشْـــرِ قَـــرنٍ طـــالبينَ الحقـــوقَ بالإجهـــارِ
عمـــلٌ رمـــزُهم منـــاطٌ بعلـــمٍ وبنيـــلِ الأوطـــانِ للأوطـــارِ
وعلى ذلكَ الشـــعارِ اســـتقاموا تـــاركين الأحـــزابَ للأغيـــارِ
فهمُ الأبعدون عن كـــلِّ حـــزبٍ مثلِ حزبِ الـــيمينِ أو كاليســـارِ
قصدُهم عيشُهم يكـــون رغيـــداً تحتَ ظِـــلِّ الدســـتورِ باســـتقرارِ
منهمُ عامـــلُ النســـيجِ و بـــانٍ وأخـــوه الحـــدّادُ كالنجّـــارِ
كلُّهم يعملونَ للشـــعبِ خـــيراً أمِنَ العدلِ تـــركُهم والـــذراري
حاش حاشا مادامَ عصرُ الأمـــاني عصرَنا تحتَ ظلِّ سامي الفَخـــارِ

سالمِ القلبِ طاهرِ الكــفِّ فــذٍ ... هو شكري(١) مؤسِّسٌ معمــاري

والرئيسُ الثــانيُّ(٢) لا زال فينــا ... رافعــاً للجهــادِ أعلــى مَنــارِ

مشهراً من صلابةِ العزمِ ســيفاً ... لــذوي الاعتــدا والاســتعمارِ

سيّما عاهلُ الــوزارة(٣) يُجلــى ... بنعــوتِ الإجــلالِ والإكبــارِ

فهو حبرٌ كالبحر إن تَبلُ تلــقَ ... دُررَ العلــمِ نظِّمَــتْ في نثــارِ

وهو ما بينَ اسمــهِ و المسُــمّى ... رامـــزٌ للســـيّالِ و الخَطّـــارِ

يا وُلاة الأمورِ فالشعبُ مــنكم ... طالبٌ نصــرهُ علــى الأشــرارِ

---

(١) شكري القوتلي.

(٢) سعد الله الجابري.

(٣) فارس الخوري.

القصيدة الثالثة عشر — من البحر الكامل

وقال عند جلاء الفرنسيين عن سوريا:

يومُ الجلاءِ خلاصةُ الأعيــادِ(١) ذكراهُ تبهجُ كلَّ أهــلِ الضّــادِ
يومٌ أغرٌّ بهِ لقــد نلنــا المــنى بــزوالِ الاســتعمارِ والإفســادِ
فعناهُمُ عنّــا نــأى لا رجعــةٌ وانسابتِ البُشرى لكــلِّ فــؤادِ
لِمَ لا يُسرُّ الشعبُ وهو محررٌ(٢) من ذي احتلالٍ طالَ واســتبدادِ
يا شعبَ سوريا المناضلَ دائمــاً أبشِرْ وُقيــت مَــرارةَ الحُسّــادِ
عيدٌ أتى للانطــلاق لوَحــدةٍ عربيَّــةٍ إن حُقِّقَــتْ بجِهــادِ
يا كلَّ منطلِقٍ لأشمــلِ وَحــدةٍ هلاّ استعدتَ مكانــةَ الأجــدادِ
أمويــــةٌ غــــرّاءُ عبّاســــيّةٌ فبعَدْلِها سادتْ علــى الأســيادِ
وحضارةٌ مزدانةٌ بمحاسن الإسلام يعذُبُ نَهلُها للصــادي
إنّ الفِرنســـيينَ باســـتبدادهم جعلوا القلوبَ تموجُ بالأحقــادِ
عن ظلمِهم وعُتُوِّهم وجَحيمهم من شئتَ سلْ مِنْ رائحٍ أو غادي
ملئوا السجونَ من الشبابِ وشرَّدوا أهلَ النهى بــالطَّردِ و الإبعــادِ
فلذاكَ كلُّ الشعبِ هبَّ مجاهداً بشــبابهِ و الشِّــيبِ و الأولادِ

---

(١) أي الأعياد الوطنية.

(٢) و في نسخة: في تحريره.

سلْ ميسلونَ وأرضَها عن شُربِها … أصفى الدِّماءِ بأشرفِ استشــــهادِ

و الثورةُ السوريةُ الحمراءُ هـــلْ … جُهلَتْ مواقِفُها لدى الأشـــهادِ

كانَ التسلُّحُ عنـــدها إيمانَهـــا … بـــالله والحـــقِ المُـــبينِ البـــادي

ولَكَم غدا الشعبُ المناضلُ مُضْرباً … ومطالباً بجـــلاءِ كـــلِّ معـــادي

متربِّصينَ بـــه الـــدوائرَ كلَّهـــا … في مهجَعٍ أو محْفِـــلٍ أو نـــادي

فإذا رأوا عِلْجاً و لو متســـلِّحاً … ألقَـــوا عليـــه حِبالـــةَ الصـــيّادِ

وسقَوهُ كأسَ مَنونـــهِ بدقيقـــةٍ … فكـــأنّهمْ مَعَـــهُ علـــى ميعـــادِ

لما رأى الأعداءُ ما قد حـــلَّ في … أفـــرادِهم هبُّـــوا بكـــلِّ عِنـــادِ

حتى إذا طاشتْ لذاك عقـــولُهم … زَجُّوا بكـــلِّ ذخـــيرةٍ و عَتـــادِ

ومشَوا لمجلـــسٍ أمَّـــة يرمونَـــه … بجحـــيمِهم وفظاظـــةِ الأوغـــادِ

لكنّ هذا الفعلَ عـــادَ علـــيهمُ … بالشـــؤمِ والجبَّـــارُ بالمرصـــادِ

فالرعب حلَّ قلـــوبَهم لمـــا رأوا … حلفاءَهمْ من جملـــةِ الأضـــدادِ

علموا بأنّ نجـــاتَهم تَرحـــالُهم … فتســـلَّلوا بـــالجمعِ والأفـــرادِ

هيا ارحلوا(١)يا غاصبينَ لأَرضكم … وذروا تـــرابَ المجـــدِ للأحفـــادِ

هيَ أرضُنا من قبلِ نشأةِ أصلِكم … قد شادها رتـــلٌ مـــن الآســـادِ

---

(١) و في نسخة : فترحلوا .

القصيدة الرابعة عشر — من بحر الرمل

وقال في الوحدة مع مصر و بناء الجمهورية العربية المتحدة:

أشرقَ الدهرُ لنـــا و ابتســـما — وتجلّـــى بحُـــلاهُ السندســـي
وزَها الشعبُ ابتهاجاً وَسَـــما — رافِلاً(١) مثلَ المها(٢) في عُـــرُسِ

دور

كيفَ لا يزهو وبنتُ المجدِ قدْ — وُلدت ،من يعربٍ طارفُهـــا(٣)
تلكَ جمهوريـــةٌ منـــها اتقـــدْ — نـــارُ حـــقٍّ مـــؤمنٌ عارفُهـــا
شأوُها للغربِ قد هدَّ و قـــدْ — سهمُها عينَ العِـــدا طارفُهـــا(٤)
فستنمو و ســـتقوى كلّمـــا — عـــادَ فـــرعٌ آبـــقٌ للأسُـــسِ
ونرى الأعلامَ صارت عَلَمـــا — واحداً فـــوقَ جميـــعِ الأرؤسِ

(١) رفلَ رفلاً و رُفولاً و رفلاناً: جر ذيله و تبختر في سيره فهو رافل.
(٢) المها: البقر الوحشي.
(٣) طارفها: أصلها من الطارف و التالد.
(٤) طارفها: أي جارحها.

دور

مــنكمُ نبغــي زوالَ العقبــهْ ... هيَ إســرائيلُ بنــتُ الخُضَّــعِ

تبتغي منــا امــتلاكَ العقبــهْ ... واتساعاً في الجهــاتِ الأربــعِ

وهي هلكى من مذاقِ المسغَبهْ ... ثم تعلــو كنقيــقِ الضِّــفْدَعِ

مزِّقوهــا واجعلوهــا لُقَمــا ... لـــذِئابِ الـــبرِّ في المفتــرَسِ

خلِّصوا أوطانَ معراجِ الســما ... وادخلوا محرابَ بيتِ المقــدسِ

دور

إنّ في المغـــربِ جَـــدَّ الألمُ ... وعلى الوَحــدةِ عقْــدُ الأمــلِ

كم سقى تــربَ روابيــه دمُ ... طاهرٌ مــن أنفُــسٍ لم تبخــلِ

منكمُ الغوثُ عســى ينهــدمُ ... صرحُ محتلٍّ أتــى في جَحفَــلِ

وعُمانٌ قد أفاضــتْ قَسَــما ... أنها مــن نصــرِها لم تيــأسِ

ولواءُ اســكندرونَ اضــطرما ... قــائلاً عــن أُمِّــهِ لم يُحــبسِ

دور

يا صلاحَ الدِّينِ جاءَ الخَلَــفُ ... ثــــائراً مســــتيقناً بــــالظَفَرِ

داعماً ما قد بنــاهُ الســلفُ ... ومبيداً ما أتــى مــن خَطَــرِ

ليس يغويه الغــنى والتــرفُ ... بل لغيثِ الشعبِ مثــلُ المطــرِ

فتــــراهُ مشــــرَئِبّاً مُعلِمــــا ... لخلاصِ الأرضِ مــن مخــتلِسِ

ولتوحيدٍ لنــا قــد رَسَــما ... من خليجِ العُربِ حتى الأطلسِ

القصيدة الخامسة عشر من البحر الخفيف

وقال هذه القصيدة بمناسبة عيد الجلاء عن بور سعيد بعد العدوان الثلاثي.

خرجتْ مصُر من فحوصِ الزمانِ بنجاحٍ مــن وَطــأةِ الامتحــانِ
واستحقتْ شــهادةً و احترامــاً لازما كــلَّ مُهجــةٍ و جَنــانِ
لم تكنْ أسطرُ الفحــوصِ بــأقلا مٍ ولكــنْ بمِــدفعٍ و سِــنانِ
لغةُ الفحــصِ خطَّهــا حلفــاءٌ لفظها كــان ألســنَ الــنيرانِ
فتلقى شــعبُ الكِنانــةِ فحصــاً بثبــاتٍ في حَوْمَــةِ الميــدانِ
فانبرى يكتبُ الســطورَ بحــرفٍ ذهــبيٍّ مِــدادُه النيِّــرانِ
يالهــا وقعــةً لبَورسَــعيدٍ نجمتْ عــن معاقــلِ الإيمــانِ
عن لظاها اسألوا رجالَ المظــلا تِ الذين نَجَوا مــن الحــدثانِ

هل رأَوا غيرَ ضيغَمٍ شهَر السيفَ بكفٍ خضابُها أُرجواني

فكأنّ الــدفاعَ كــأسُ اعتــزازٍ وكأنّ الهجــومَ كــأسُ هــوانِ
أدهشَ الكونَ هولُهــا في بحــارٍ وقــلاعٍ و أســهُلٍ و عَنَــانِ
وانتهتْ بانــدحارِ كــلِّ عــدوٍّ خائنٍ فهــو لــيسَ كالإنســانِ
أيُّ عيدٍ أجلُّ مــن زمــنٍ كــا نَ الجلاءُ بــهِ عــن الأوطــانِ
يــومُ عيــدٍ وفرحــةٍ بانتصــارٍ يــومُ قهــرٍ لقــادةِ العُــدوانِ

القصيدة السادسة عشر — من البحر الخفيف

وقال هذه الأبيات مطالباً بوحدة الصف في قراع الاستعمار و بقاياه:

حطِّمِ القيدَ و اتحــدْ لا تبــالِ — وَحدةُ العــربِ غايــةُ الآمــالِ
في اجتماعٍ وفي اقتصادٍ وفي كُلِّ — مجال في السِّــلْمِ أو في النضــالِ
سيّما وَحــدةُ الثقافــةِ منــها — يتجلّى للعُــربِ كــلُّ كمــالِ
نصطَفيها من تالدِ المجدِ عن أسلافِنا قادةِ الوغى (١) الأبطــالِ
فبهـــذا ينـــهارُ كـــلُّ عـــدوٍ — جـــاثمٍ في ربوعِنـــا بـــاحتلالِ
أيها الكادحونَ في وطن الضـــا — دِ فهيـــا سَــيراً لأوجِ الكمـــالِ
أنتمُ للأوطانِ ركـــنُ ارتكـــازٍ — وضمانٌ من عاديـــاتِ الليـــالي
حقِّقوا باتحادِكم كـــلَّ شـــيءٍ — جاءَ في نهجِكم علـــى الإجمـــالِ
وأزيلوا تلكَ الحـــواجزَ حـــتى — يتســـنّى للفـــردِ أيُّ اتصـــالِ
إنها من صنيعةِ الغـــربِ حقـــاً — حينَ جاثوا في الدارِ كلَّ خلالِ(٢)
فأميطوا أذاهـــمُ عـــن ربـــوعٍ — طاهراتٍ من رِجس كلِّ ضـــلالِ
لم يزل عندنا لهم مـــن بقايـــا — للدعاياتِ في رجـــوعِ احـــتلالِ
كافحوا كلَّ من تَجرثَمَ منـــهم — وأتمـــوا الجـــلاءَ باستئصـــالِ

---

(١) الوغى: الحرب فيها من الصوت و الجَلَبة.
(٢) الخَلَل: الفُرجة بين الشيئين. والجمع خِلال.

إنما الاستعمارُ أحـــدَثَ فينـــا في صفوفٍ لنا ثغورَ انفصـــالِ

يا نضالَ الأسودِ يا شرفَ المجد فحطِّمْ ما ثَمَّ من أغــلالِ

يا ديارَ الرشيدِ يا كعبةَ العلمِ عرينَ الأسودِ والأشـــبالِ

لا تميلـــوا نحـــوَ القطيعـــةِ إنـــا قد جرَعنا مـــرارةَ الانفصـــالِ

يا بني الضادِ سُوقةً(١) و مَليكـــاً ورئيساً هـــلاّ سمعـــتمْ مقـــالي

وحِّدوا صفَّكم ومُجّوا نفوســاً واجعلوا الحقَّ فوقَ كلِّ مَنـــال

ثم زُجُّـــوا أوطـــانَكم باتحـــادٍ بعدَه وَحـــدةٌ كمثـــلِ الجبـــال

---

(١) السُّوقة : ضد الملك.

القصيدة السابعة عشر — من الدوبيت

وقال بمناسبة قدوم وفد اتحاد نقابات العمال المصري.

أهـــلاً بوجـــوهٍ نيِّـــراتٍ حيـــهْ — فهيَ الترياقُ بعدَ لدغِ الحيّـــهْ
إن أقبلـــــتم لحيِّنــــا بتَحيـــــهْ — قد كانَ لمن يلوذُ فيكم حيَّـــه

أرواحُ جميعنـــا غـــدَتْ توَّاقـــهْ — للمجدِ و في ســـبيلهِ ســـبّاقهْ
فـــالعيشُ إذا لم تحـــتني تِرياقـــهْ — عارٌ و الخصمُ فاغِرٌ أشداقهْ(١)

يا من بقوى صـــفوفِهم أُتحِفْنـــا — الويلُ لمن بـــالحقِّ لم ينصـــفْنا
هل كانَ لنا يومٌ به قـــد خِفْنـــا — حاشا أبداً و اللهِ ما أرجَفْنـــا

نحنُ الزملاءُ في ازدهـــارِ المهنـــهْ — بسواعدنا التصنيعُ نكمِلُ فنَّهْ
ثُم الأوطـــانُ نفتـــديها كجنـــهْ — حتى تبقى على البسيطةِ جَنّـــهْ

الحَمْـــدانيُّ للدمشـــقيْ تـــوأمْ — والمترلُ واحـــدٌ أَغـــادرَ أَو أَمْ
إن حلَّ به ضَيمٌ فـــذلك يـــألَمْ — من واقعهِ هذا الشـــعورَ تَعَلَّـــمْ

---

(١) الأشداق : جمع شِدق و هو جانب الفم.

كان الشيخ يعمل في النسيج و أراد أرباب العمل إنقاص أجور عمالهم فقابلهم نقباء العمال طالبين منهم العدول عن إنقاص أجورهم خشية إضراب العمال عن العمل فلم يعدلوا بل قال بعضهم: إن أنتم أضربتم عن العمل تموتون جوعاً أما نحن لدينا أموال نصرف منها. فرجع النقباء و اجتمع العمال واستشاروا الشيخ ، فأجابهم ببيتين فتحمسوا و أضربوا فعند ذلك رجع أرباب العمل عن إنقاص الأجور و رجع العمال إلى أعمالهم. فقال:

يهددُني أني إذا صــرتُ مضــرِباً	أموتُ من الجوعِ المبرِّحِ والعطَـشْ
حناناً لموتٍ بعــدَه أبلــغُ المــنى	ولا أسمعُ القولَ البذَيءَ وبي طَــرَشْ

و قال هذين البيتين في الشتاء : من مجزوء الكامل

إنَّ الشــــــــتاءَ ثقيلـــــــــةٌ في بَردهـــــــا و بُرودهـــــا
لكـــــنْ بهـــــا اســـــتمتاعُنا بغِـــــذائِها ووُرودِهـــــا

وقال ملغزاً في سمرقند: من بحر الرجز

ما اسمٌ لبلدةٍ زَهَتْ في الشرقِ أولُــــــه مقتلَـــــةٌ للخلــــقِ
آخـــــرهُ محبـــــبٌ للـــــذوقِ وراؤُه في وَسْـــطه كــــالفَرْقِ

وقال في اختيار الزوجة: من البحر الوافر

ورُبَّ مُـــزَوَّجٍ وجهـــاً جمـــيلاً و آفتُـــــه مخبَّـــــأَةٌ بفيـــــهِ
وبعـــد لقائـــهِ وقتـــاً يســـيراً تـــراه مدمـــدماً آهـــاً و إيـــهِ

وقال هذين البيتين عندما دخل بستاناً التفت أغصانه وأينع حملها: من البحر الطويل

وقائلةٍ قالـــت بوجـــهٍ مهلّـــلِ تعالَ أمازجْكَ المـــنى بالَمنـــادِلِ
فأيكُ الصفا يا صاحِ أينعَ حملُها وأوغَلَ في الأذانِ صوتُ العنادِلِ

وقال معاتباً أحد أصدقائه لإخلافه وعده: من البحر المتدارك

أيجوزُ لكـــم تعـــذيبُ فـــتىً بالوعدِ بَتاتـــاً مـــا أخلـــفْ
قد صـــلى عشـــاهُ بتعـــديلٍ ولذلك جاءَ و قـــد أنصـــفْ

وقال عندما ناوله أحد الرفاق وردةٍ صفراء و مشهورٌ عند الناس أن الرجل إذا تقدم في السن يقال : اصفرت ورقته . فقال رداً على ذلك: من البحر الطويل

أحِنُّ إلى صفْر الـــوردِ لأنها شـــبيهةُ أشـــفاقٍ تُبَشِّـــرُ بالليـــلِ
أمتِّعُ أنظاري ببدريْ إذا بـــدا وإن غابَ عني هِمْتُ بالوجدِ والَميل

وقال مقتبساً من آيةٍ في كتاب الله عز وجل: من مجزوء الرجز

قـــد خاطـــبَ اللهُ طـــه هـــــو الـــــنبيُّ الكــــــريمُ
نبـــــــئ عبـــــــاديَ أني أنـــــا الغفــــورُ الــــرحيمُ

وقال عندما دعاه الشيخ محمد سعيد البرهاني رحمه الله إلى الترول في الحضرة: من بحر الرمل

غلبَ الحِسُّ عليَّ مذ بـــدا فتراءَيـــتُ لـــهُ بـــالورَعِ
وفؤاديْ لو تبدَّى للـــورى لـــرأَوهُ طافحـــاً بـــالطمعِ

وقال مخمساً هذا البيت عندما رد أحد أصدقائه حاجةً له وكان الشيخ طالما مشى في حاجته من قبل: من البحر الطويل

قضيتُ زماناً جزتُ في طيِّه السُّـــها
ولم أكُ في حاجاتِ قومي كمن سها
ولما حياتي شاخَ في العمْـــرِ سِـــنُّها
تيممتكم لما فقدتُ أولي النُّها ومن لم يجدْ ماءً تيمَّمَ بـــالتربِ

جدول المحتويات